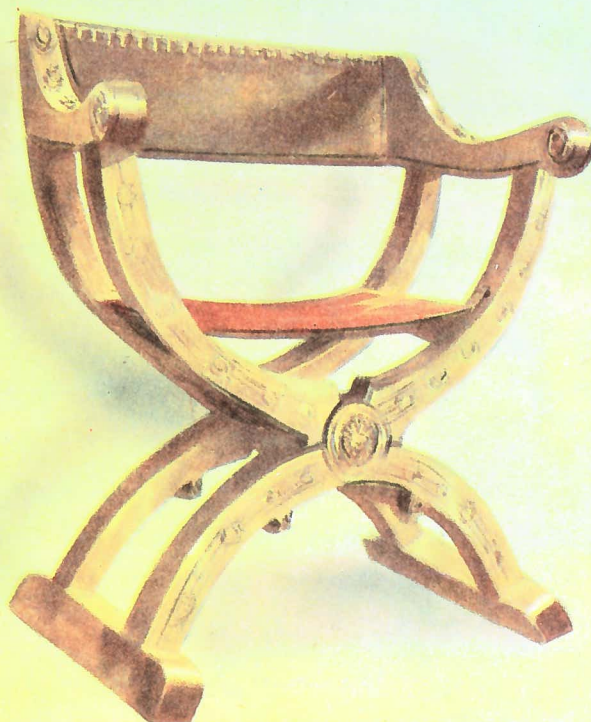


١١٥

السنة الثالثة ١٩٧٣/٧٧
تصدر كل خميس

المعرفة



ط

المعرفة

ط

طرز "الجزء الثالث"

إن الطرز التي سنستعرضها الآن، هي تلك التي يفضلها، بصفة خاصة، هواة الأشياء القديمة . والواقع أنه من الصعوبة بمكان، أن نعثر على قطعة من الأثاث القوطي، في حين يكاد يكون من المستحيل أن نعيد تشكيل قطعة من الأثاث الروماني . والقطع القليلة التي وصلت إلينا، والتي تعتبر قطعاً نادرة . محفوظة بعناية في المتاحف، وتتخذ حيالها إجراءات صيانة بالغة . ولكن اعتباراً من القرن السادس عشر، أصبح الأثاث والأدوات الأخرى تنتج بأعداد أكبر، كما أن طرزها من السهل التعرف عليها، ويمكننا أن نتأملها، ونعجب بها، في متاجر التحف القديمة، وكذلك لدى الأشخاص الذين يمتلكون شيئاً منها، أو يجمعونها . لذلك كان من المثير أن نقف على خواص هذه الطرز، ونعرف كيف تميزها .

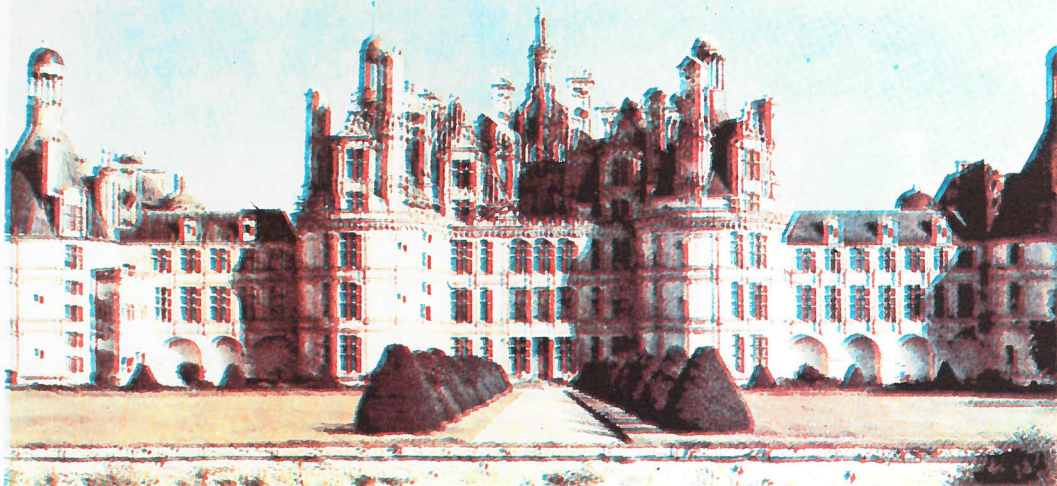
طرز عصر النهضة "في فرنسا، القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر"

نشأ هذا الطراز في إيطاليا في القرن الثالث عشر، وأخذ ينتشر شيئاً فشيئاً في كافة أنحاء فرنسا، حيث بلغ أقصى انتشاره في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . حاملاً معه تجديداً شاملاً للفنون . وفي تلك الفترة، أهتمت الأشكال القوطية، التي كانت خطوطها الرأسية تجعلها تبدو أكثر ارتفاعاً . ثم أخذت طرز هذا العصر تنمو نحو الأشكال اليونانية والرومانية القديمة، أي أنها أصبحت ذات طابع أكثر استعراضاً . وقد حدث هذا التغيير بتأثير كبار الفنانين الإيطاليين . كان آل فالوا Valois، الذين كانوا يحكمون فرنسا في ذلك الوقت، يميلون للأبهة، ويحبون العلوم والفنون، فكانوا يدعون المصورين والمعماريين الإيطاليين للإقامة في أمبواز Amboise، التي أصبحت مركزاً عظيماً للفنون . ثم في فونتينبلو Fontainebleau في عهد فرانسوا الأول . وفي بداية الأمر، كانت الزخارف الجديدة، مثل الطرشة في الزخرفة العربية (الأرابيسك)، تطبق فوق تركيبات الطراز القوطي . ثم أخذت العارة نفسها تتغير، واستخدمت فيها الأعمدة، والدعائم المربعة، والأروقة، والواجهات المزخرفة، وكلها مستوحاة مباشرة من الطرز القديمة .

الأزياء الإيطالية في عصر النهضة (١٤٨٠ - ١٥١٠) :

الملابس ذات كسرات (بليسيه) كثيرة ، ومصنوعة من الأقمشة الفاخرة من الحرير والقطيفة ، ومطرزة بالذهب والفضة . ويلاحظ أن ملابس الرجال، ازدادت قصراً ، في حين أن ملابس السيدات تخلصت من الذيل الجرار

قصر شامبور (بدأ بناؤه عام ١٥١٩) ، ويعد من التحف المعمارية الفرنسية في عصر النهضة ، بناه فرانسوا الأول .



اللجنة الفنية :

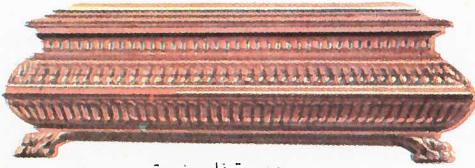
شفيق ذهني
مطوسون أباظه
محمد ركاب
محمد مسعود
سكرتير التحرير : السيدة / عصمت محمد أحمد

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

رئيساً : الدكتور محمد فنؤاد إبراهيم
أعضاء : الدكتور بطرس بطرس غالي
الدكتور حسين فوزي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي



مضدة صغيرة بقوائم مستديرة



خزينة فلورنسية



مقعد

ثم أصبحت قصص آلهة أونبب مصدراً جديداً للإلهام، وحلت الشعارات التي ترمز إلى تلك القصص، محل الحيوانات القوطية .

بعض طرز الأثاث

تأمل هذا الأثاث من عصر النهضة . من السهل التعرف عليه ، فخطوطه الهندسية وإطاراته (براويزه) الثقيلة مستوحاة من مباني ذلك العصر . وحتى ذلك الوقت، كانت الخزنة (السحارة) والسريرها كل أثاث المنزل، ذلك لأن الأمراء كانوا يضطرون لحمل أثاثهم معهم إبان تنقلاتهم . غير أن تغير العادات كان يسمح بتوقع الإقبال على تصميم أثاث ثابت ، وفعلاً ظهر الصوان «الدولاب» ، والمكتب ، والمقاعد ذات الأذرع « مثل الكرسي الهزاز » ، والتي تعتبر بداية التطور الذي أوصلها إلى مقاعدنا الحالية ذات المساند (الفوتيل) . ويشتمل أثاث ذلك العصر عادة على زخارف نحتية سخية .

فاضطهدوا الفلاسفة ، واتهموهم بالزندقة ، حتى لقد نودى في بغداد بألا يقعد على الطريق منجم ، وألا تباع كتب الفلسفة .

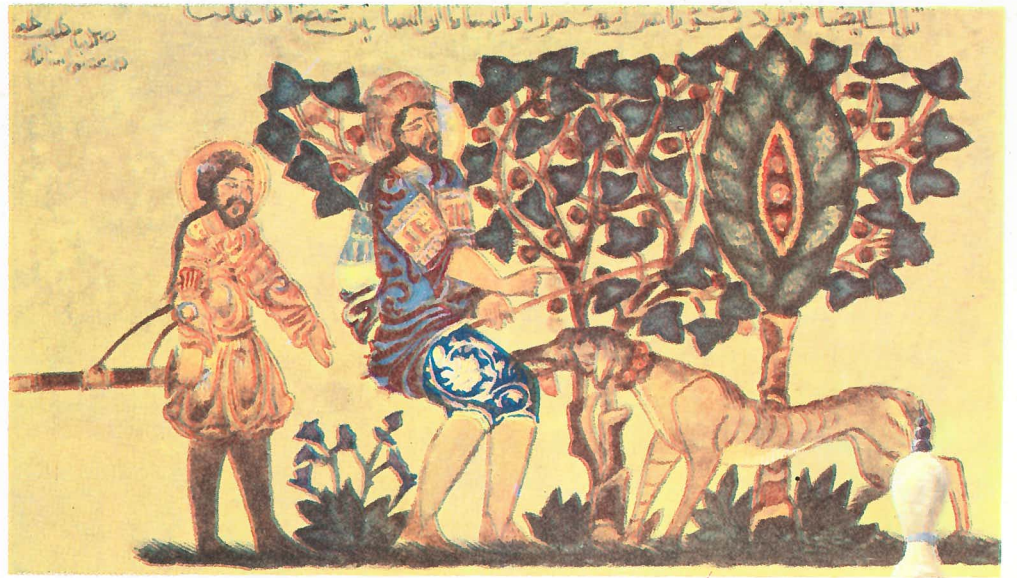
إخوان الصفا : ومن أشهر فلاسفة العصر العباسي ، هذه الطائفة ، التي عرفت باسم (إخوان الصفا) ، التي كانت ذات نزعة شيعية متطرفة ، حتى قيل إنها إسماعيلية . وكانت تتألف من جماعة سرية من طبقات متفاوتة ، نشأت في بغداد في منتصف القرن الرابع للهجرة . وقد أخذوا كثيراً من مبادئ الفلسفة الطبيعية ، ولجأوا إلى تأويل القرآن تأويلاً مجازياً . وتعتبر رسائل إخوان الصفا أشبه بدائرة معارف ، أخذت من كل مذهب فلسفي بطرف ، وتدل في الوقت نفسه على أن مؤلفيها نالوا حظاً موفوراً من الرقي العقلي . وتتألف هذه الرسائل من إحدى وخمسين رسالة ، تقوم على دعائم من العلم الطبيعي ، ولها من وراء ذلك أغراض سياسية . من هذا نرى أن (إخوان الصفا) حاولوا في رسائلهم تلك ، التوفيق بين الدين والعلم ، ولكنهم لم يستطيعوا إرضاء أهل الدين ، ولا أهل العلم .

الطب

أطلق المسلمون على من يشتغل بالطب في العصر الوسطي اسم (حكيم) ، لأن الطب كان إذ ذاك من أبواب الحكمة والفلسفة . وكان الأطباء بحسب تخصصهم ، أنواعاً مختلفة ، كالطبائية ، والكحاليين ، والجراحية ، والمجبرين ، وغيرهم . وكان لتقدم الطب في أواخر العصر العباسي الأول ، أثر كبير في العصر العباسي الثاني ، فقد نبغ في عهد الواثق والمتوكل كثير من الأطباء ، ممن لا يمكن حصرهم ، فقد أحصوا أطباء بغداد وحدها في أوائل القرن الرابع الهجري ، فبلغ ٨٦٠ طبيباً ، احتاجوا إلى الامتحان لنيل الإجازة في التطبيب ، هذا بالإضافة إلى من استغنى عن الامتحان لشهرته ، ومن كان في خدمة الخليفة .

اختبار الأطباء : كان للأطباء عندهم ، نظام في امتحانهم ، وإعطاء الإجازات أو المشورات إلى الذين يحسنون الصناعة ، ونفى الآخرين . فكان يعين عليهم رئيس يمتحنهم ، ويحيز من يرى فيه الكفاءة للتطبيب . وأشهر هؤلاء الرؤساء سنان بن ثابت في بغداد ، ومهذب الدين الدخوار في مصر . ويقال نحو ذلك في الصيادلة

الفيلسوف العربي ابن رشد الفيلسوف العربي الفارابي .



صورة تبين الطريقة العربية للعلاج من عضه كلب بواسطة الأعشاب

العلوم في العصر العباسي

لقد ميز كتاب المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم ، وبين العلوم التي أخذها العرب من غيرهم من الأمم ، فأطلقوا على الأولى العلوم النقلية أو الشرعية ، وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكيمة ، كما أطلقوا عليها أحياناً علوم العجم أو العلوم القديمة . وتشتمل العلوم النقلية على التفسير ، وعلم القراءات ، وعلم الحديث ، والفقه ، وعلم الكلام ، والنحو ، واللغة ، والبيان ، والأدب . وتشتمل العلوم العقلية على الفلسفة ، والهندسة ، وعلم النجوم ، والطب ، والكيمياء ، والجغرافيا ، والتاريخ . ولما كان موضوعنا هو العلوم العقلية ، فسنناول كلا منها على حدة .

الفلسفة

تأثر المسلمون بالفلسفة اليونانية ، بعد أن ترجمت كتبهم إلى اللغة العربية في عهد الرشيد والمأمون . فاشتغل كثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت إلى العربية ، وعملوا على تفسيرها ، والتعليق عليها ، وإصلاح أغلاطها ، ثم عمدوا إلى الكتابة في تلك المواضيع . ويندر أن يشتغل الواحد منهم في الفلسفة دون الطب والنجوم ، أو العكس . ومن أقوالهم : « إن الطبيب يجب أن يكون فيلسوفاً » ، ولكنهم كانوا يلقبون العالم ، بما غلب اشتغاله فيه .

الكندي : ويعتبر يعقوب بن إسحق بن الصباح الكندي ، أكبر فلاسفة المسلمين ، وأشهرهم ، وأسبقهم . وهو عربي الأصل ، يتصل نسبه بملوك كندة ، ولذلك أسموه فيلسوف العرب ، وكان كما يقول ابن النديم في كتابه الفهرست « فاضل دهره ، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها » . نشأ الكندي في الكوفة ، وتعلم في البصرة ، ثم في بغداد ، واشتهر بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية ، وتأثر بآراء المعتزلة ، كما تأثر بالفلسفة اليونانية ، وخاصة فلسفة أرسطو . وللكندي مؤلفات كثيرة في علوم شتى ، مثل : المنطق ، والفلسفة ، والهندسة ، والحساب ، والفلك ، والطب ، والسياسة ، وغيرها .

الفارابي : الذي عرف بالمعلم الثاني ، وهو تركي الأصل من فاراب ، ولكنه فارسي المنتسب . نشأ في الشام ، واشتغل فيها ، وكان فيلسوفاً كاملاً ، درس كل ما درسه الكندي من العلوم ، وفاقه في كثير منها ، وخصوصاً في المنطق . وقد ألف كتاباً لم يسبقه أحد إليها ، ككتابته في « إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها » ، وهو أشبه بقاموس علمي على منهج الموسوعات . كما ألف كتاب « السياسة المدنية » ، وهو الاقتصاد السياسي ، الذي يزعم علماء أوروبا أنه من مخترعات القرن العشرين ، فقد سبقهم الفارابي في الكتابة فيه منذ ألف سنة ، إذ أنه توفي (سنة ٣٣٩ - سنة ٩٣٤ م) ، ثم كتب فيه ابن خلدون في مقدمته .

ومن غلبت عليه الفلسفة من علماء المسلمين ، الشيخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، وله من المؤلفات نحو مائة كتاب ، (٢٦) منها في الفلسفة فقط . ومنهم كذلك الغزالي الملقب بحجة الإسلام المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، وهو إمام التصوف . على أن بعض الخلفاء والعامة حاربوا المشتغلين بالدراسات الفلسفية ،

على أقرباذين ألفه سابور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، حتى ظهر (أقرباذين) أمين الدولة ابن التلميذ المتوفى في بغداد سنة ٥٦٠ هـ .

الكيمياء

ليس من شك في أن تقدم العرب في الصيدلة ، تابع لتقدمهم في علم الكيمياء والنبات . ولا خلاف في أن العرب هم الذين أسسوا الكيمياء الحديثة ، بتجاربههم ومستحضراتهم . على أن أول من اشتغل في نقلها إلى العربية هو خالد بن يزيد ، الذي نقلها عن مدرسة الإسكندرية ، وعنه أخذ جعفر الصادق سنة ١٤٠ هـ ، وبعده جابر بن حيان ، ثم الكندي ، فأبو بكر الرازي وغيرهم . وقد اكتشف العرب كثيراً من المركبات الكيميائية التي بنيت عليها الكيمياء الحديثة ، مثل ماء الفضة (حامض النتريك) ، وزيت الزاج الحامض (الكبريتيك) ، وماء الذهب (حامض النيتروهييدروكلوريك) . كما اكتشفوا الهوتاسا ، وروح النشادر وملحه ، وحجر جهنم (ترات الفضة) ، والسليمانى (كلوريد الزئبق) ، وغيرها كثير .

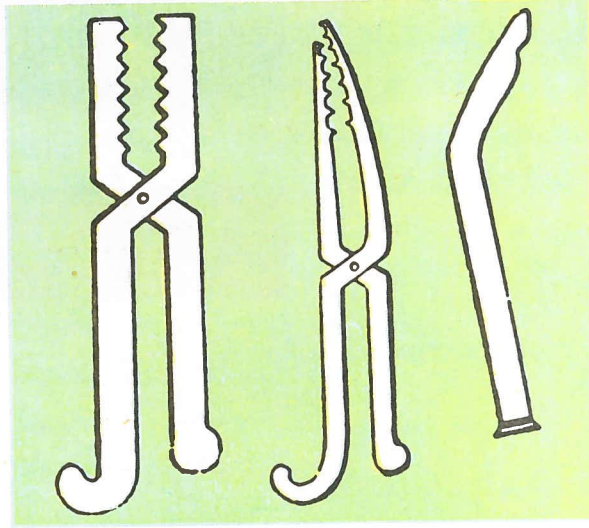
على أننا نستدل على وجود بعض المركبات الكيميائية في العصر العباسي ، مما لم نسمع له بمثل في تاريخ الكيمياء ، قبل أواخر القرن الماضي ، فقد أشار ابن الأثير إلى أدوية استخدمها العرب في واقعة الزنج سنة ٢٦٩ هـ ، إذا طلى بها الخشب ، امتنع احتراقه . وما يعد من قبيل الكيمياء كذلك ، البارود . ومن المرجح أن يكون العرب هم الذين ركبوه . وهم أول من وصف التقطير ، والترشيح ، والتصفيد والتبلور ، والتذويب .

البيمارستان

لفظ فارسي معناه مكان المرضى ، ويقابله اليوم المستشفى ، وإن كانت في العصور الوسطى تشمل مدارس الطب والمستشفيات معاً ، لأنهم كانوا يعلمون الطب فيها . وأول من أنشأ البيمارستانات في الإسلام ، الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ بمدينة دمشق ، جعل فيها الأطباء ، وأمر بحبس المجذومين ، وأجرى لهم الأرزاق . أما في العصر العباسي ، فقد أنشأ المنصور داراً للعميان والأيتام والقواعد من النساء ، ودوراً لمعالجة المجانين . أما الخليفة هارون الرشيد ، فقد أعجب بالأطباء المهرة القادمين عليه من بيمارستان (جند لسابور) ، فأراد أن يكون لبغداد مثل ذلك ، فأمر طبيبه ابن بختيشوع ، بإنشاء البيمارستان في بغداد . وقد أنشأ الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل في مصر ، بيمارستاناً عرف باسم بيمارستان المغافر . فلما تولاها أحمد بن طولون ، أنشأ فيها سنة ٢٥٩ هـ بيمارستاناً عرف باسمه ، انفق على بنائه ٦٠,٠٠٠ دينار ، وشرط أن لا يعالج فيه جندي ولا مملوك ، بل يعالج فيه العامة من المرضى والمجانين وغيرهم ، وحبس عليه الأوقاف بما يضمن بقاءه ، وكان يتعهده بنفسه كل يوم جمعة .

التنجيم

عنى أبو جعفر المنصور بالتنجيم والنجوم ، فترجموا له السند هند ، واقتدى به خلفاؤه ، ومن ثم فقد أصبح للتنجيم شأن كبير في العصر العباسي . وكان المنجمون فئة من موظفي الدولة ، كما كان الأطباء والكتاب والحساب وغيرهم ، وكان الخلفاء يستشيرونهم في كثير من أحوالهم الإدارية والسياسية . فإذا خطر لهم عمل ، وخافوا عاقبته ، استشاروا المنجمين ، فيظنون في حال الفلك ، واقتراعات الكواكب ، ثم يشيرون بموافقة ذلك العمل أو عدمه .



▲ آلات قلع الأسنان عند العرب .

الطبيبات من النساء : وقد نبغ جماعة من النساء ، اشتهرن بصناعة الطب ؛ منهن أخت الحفيد ابن زهر الأندلسي وابتها ، فقد كانتا عالمتين بصناعة الطب ، لهما خبرة جيدة بمداواة النساء . كما اشتهرت زينب طيبة بنى أود ، وكانت عالمة بالأعمال الطبية ، ومداواة العين بالجراحة . هذا فضلاً عن اشتهر منهن بالعلم والأدب كشهادة الدينورية ، وبن ت دهرين اللوز الدمشقية ، وغيرهما .

أثر المسلمين في الطب : كان المسلمون أول من استخدم المرقد (البنج) في الطب ، إذ يقال إنهم استخدموا له (الزوان) أو (الشيلم) ، كما أنهم أول من استخدم الخلال المعروف عند الأطباء . وقد أثبت الأوروبيون ، أن العرب أول من استخدم الكاويات في الجراحة ، على نحو استخدامها اليوم ، وأنهم أول من وجه الفكر إلى شكل الأظافر عند المسلولين ، ووصفوا علاج اليرقان والهواء الأصفر ، واستعملوا الأفيون بمقادير كبيرة في معالجة الجنون ، ووصفوا صب الماء البارد لقطع النزف ، وعالجوا خلع الكتف بالطريقة المعروفة في الجراحة ، برد المقاومة الفجائي ، ووصفوا إبرة الماء الأزرق ، وأشاروا إلى عملية تفتيت الحصاة .

وقد ألف العرب في بعض فروع الطب ، ما لم يسبق أحد إلى مثله ؛ فالجذام أول من كتب فيه أطباؤهم ، وأول كتاب في هذا الموضوع (ليوحنا بن ماسويه) . كما أنهم أول من وصف الحصبة والجدرى ، بكتاب لأبي بكر الرازي . هذا بالإضافة إلى ما ألفوه من الموسوعات الضافية في الطب .

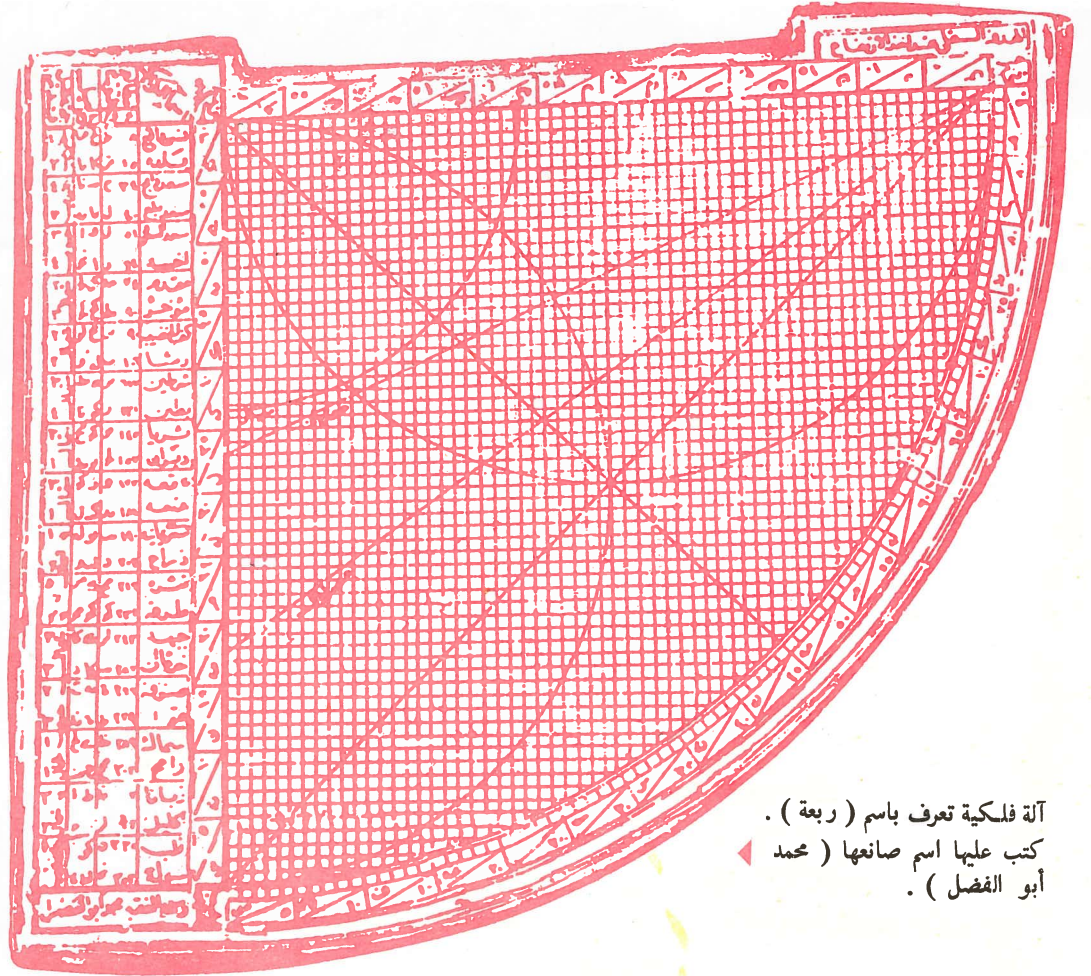
الصيدلة

ومن فروع الطب ، الصيدلة التي بذل العرب فيها جهداً كبيراً في استجلاب العقاقير من الهند وغيرها . وقد نبغ الصيادلة في العصر العباسي منذ عهد البرامكة ، فقد وجهوا عنايتهم إلى درس العقاقير ، ونقلوا كتباً عن الهندية واليونانية ، ثم اشتغلوا هم أنفسهم في جمعها . وقد تحقق الأوروبيون عند دراستهم لتاريخ الصيدلة ، من أن العرب هم واضعو أسس هذا الفن ، وهم أول من اشتغل في تحضير الأدوية أو العقاقير ، فضلاً عما استنبطوه من الأدوية الجديدة ، وأنهم أول من ألف الأقرباذين على الصورة التي وصلت إلينا . وقد اعتمد العباسيون في البيمارستان (المستشفى) ، ودكاكين الصيدلة ،

بطليموس القلوزي صاحب كتاب (المجسطي) .
أما في العصر الإسلامي ، فيقال إن الأمويين هم أول
من أقام مرصداً في دمشق ، وإن كان الثابت أن
الخليفة المأمون جمع علماء النجوم في عصره ،
وأمرهم أن يصنعوا الآلات ، يرصدون بها
الكواكب ، كما فعل بطليموس صاحب (المجسطي) ،
ففعلوا ، وتولوا الرصد بها بالشامية في بغداد ،
وجبل قيسون في دمشق سنة ٢١٤ هـ . كما بنى (بنو
موسى) مرصداً في بغداد ، على طرف الجسر ،
وفيه استخرجوا حساب العرض الأكبر من عروض
القمر . وبنى شرف الدولة بن عضد الدولة ،
مرصداً في طرف بستان دار المملكة في منتصف
القرن الرابع الهجري ، وقد رصد فيه الكواكب
السبعة أبو سهل الكوهي . وفي عهد هولاكو ،
أقيم مرصد في مراغه في بلاد التركستان سنة
٦٥٧ هـ ، وأعد فيه كل ما يلزم من الآلات ، وانفق
فيه الأموال الطائلة ، ثم بنى تيمورلنك مرصداً في
سمرقند ، ثم بنى غيره مرصد أخرى في أصفهان
والأندلس ومصر .

الأسطرلاب : أطلق العرب كلمة أسطرلاب على
عدة آلات فلكية ، تنحصر في ثلاثة أنواع رئيسية
بحسب ما إذا كانت تمثل مسقط الكرة السماوية على
سطح مستوي . أو مسقط على خط مستقيم ، أو الكرة
بذاتها بلا أي مسقط . وقد كثرت أنواع
الأسطرلاب ، وتعددت أشكاله ، تبعاً لاتساع الحاجة
إلى استعماله في مختلف الأغراض الفلكية . ومن
أنواعه : الأسطرلاب التام ، والمسطح ، والطوماري ،
والهلالى ، والزورقي ، والعقري ، والأسبي ،
والقوسى ، والجنوبى ، والشمالى ، والمنسطح ،
والمسرطق ، وحق القمر المغنى ، والجامعة .

أسطرلاب عربى يستعمل في معرفة اتجاه النجوم
وإلى اليمين كرة أرضية زرقاء من القرن
التاسع .



آلة فلكية تعرف باسم (ربعة) .
كتب عليها اسم صانعها (محمد
أبو الفضل) .

وكانوا يعالجون الأمراض على مقتضى حال الفلك ، فكانوا يراقبونها ، ويعملون بأحكامها قبل الشروع في أى
عمل ، حتى الطعام والزيارة . على أن علماء الشرع الإسلامى ، كانوا يبينون فساد هذا الاعتقاد ، ويخطونه ،
ويردونه .

علم الفلك

كان للمسلمين حظ وافر في علوم النجوم ، وفضل كبير عليه ، فقد جمعوا فيه بين مذاهب اليونان ،
والهند ، والفرس ، والكلدان ، وعرب الجاهلية ، شأنهم في أكثر العلوم الدخيلة . فقد نقل محمد الفزارى ،
السند هند للخليفة المنصور ، ليكون قاعدة علم النجوم عند العباسيين ، وظل معولاً عليه حتى عصر المأمون .
(والسند هند) اصطلاح أطلقه العرب على كل كتاب في علم الهيئة وحساب حركات الكواكب . كذلك ترجم
المسلمون ، عن اليونانية ، كتاب الفلك المعروف (بالمجسطي) تأليف بطليموس القلوزي . وقد استفاد من
هذا الكتاب محمد بن موسى الخوارزمي ، أشهر علماء الفلك في عهد المأمون . ويحدثنا ابن القفطى عن كتاب
(المجسطي) فيقول : ولا يعرف كتاب ألف في علم من العلوم ، قديمها وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك

العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن ، غير ثلاثة كتب : أحدها كتاب (المجسطي)
هذا في هيئة علم الفلك وحركات النجوم ، والثاني (كتاب أرسطو طاليس)
في علم صناعة المنطق ، والثالث (كتاب سيديويه البصرى) في « علم النحو
العربى » . وقد نقل كتاب (المجسطي) إلى العربية أكثر من مرة .

المرصد

ولم يقف العرب عند حد الدراسة النظرية في علم الفلك ، فبعد أن
نقلوا مؤلفات الأمم التي سبقتهم ، وصححوها بعضها ، ونقحوها الآخر ،
وزادوا عليها ، خرجوا إلى الجانب العلمى ، وهو رصد الكواكب
والأجرام السماوية . ولا شك أن العرب لم يصلوا بعلم الفلك إلى
ما وصلوا إليه ، إلا بفضل المرصد . فالرصد أساس علم الفلك ،
وعليه المعول في تعيين أماكن النجوم وحركاتها . ويقال إن أول من عنى
بإقامة المرصد ، المصريون ، وكان ذلك في القرن الثالث قبل الميلاد ،
فقد بنى البطالمة في مدينة الإسكندرية ، مرصداً بلغ غاية ارتقائه في عهد



إيل دي فرانس : مهد التاريخ الفرنسي

وبوفيزي Beauvaisis ، وفيكسان الفرنسية French Vexin ، وأيربوا Hurepoix ، وجاتينييه Gâtunais ، وبري الفرنسية French Brie .

وهكذا ظلت حتى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، وقد قسمت المنطقة بعد الثورة إلى أقاليم السين الحالية ، السين والمارن ، والسين والأويز ، والأويز والأيسن ، وتضم بعضا من الأور واللوار .

ولقد شاهدت إيل دي فرانس ، ما يربو على الألفي عام من التاريخ الفرنسي . ففي مقدورك أن تشاهد في سينليس Senlis بقايا ساحة للألعاب الرياضية ، تنتمي إلى النمط الغالي الروماني ، وفي دير رويومون Royaumont ، كان القديس لويس يخدم الرهبان بنفسه ، وعلى مقربة من أحد الجسور في كومبيين Compiègne أسرت جان دارك ، وشاهدت فرساي Versailles جلال العرش الفرنسي كما شاهدت انهياره ، ومارس نابليون بونابرت لعبة «قاعدة الأسرى Prisoners' Base» في المرج الواقع عند ماليزون Malmaison . وإيل دي فرانس ثرية أيضا بعماثرها ، من قلاع ، وقصور ، ومقابر للملوك والأمراء من كل ضرب ونوع ، وأديرة ، وكاتدرائيات ، وكنائس قديمة ، وأعظم قصرين في فرنسا ، فرساي Versailles وفونتينبلو Fontainebleau .

إيل دي فرانس Ile-de-France بقعة من التلال المشجرة والغابات ، ومن السهول الفسيحة الخصبة ، والوديان البسيطة ، ويعود تاريخها إلى عام ٩٨٧ ، عندما انتخب هيو كاييه Hugues Capet (دوق الفرنجة) ملكا في قلعة سينليس الضخمة ، وأسس أسرة كاييه الحاكمة ، التي ظلت حتى عام ١٥٨٩ . وكانت أسرته تمتلك الأراضي بين مارن Marne وأويز Oise ، ولقد تمت مملكة فرنسا ببطء في ظل حكم آل كاييه حول تلك المقاطعة ، بينما تركزت حكومتها في باريس . وهكذا امتد الاسم اللاتيني «فرانسيا» Francia (بمعنى أرض الفرنجة) ، ليعم معظم ما كان من قبل «الغال الروماني» .

ولكن لماذا أطلق عليها اسم «إيل دي فرانس» ، فلفظ إيل Ile بمعنى جزيرة ، مصطلح كثيرا ما كان يستخدم في القرون الوسطى ، ليدل على امتداد للبابسة تحده الأنهار . وفي الواقع ، أن اسم «إيل دي فرانس» لم يظهر حتى القرن الخامس عشر ، أثناء حرب المائة عام ، فكثيرا ما أصابت المعارك الحربية بالدمار ، تلك المنطقة ذات الأنهار ، حيث نهر السين ، والمارن ، والأويز ، والأيسن .

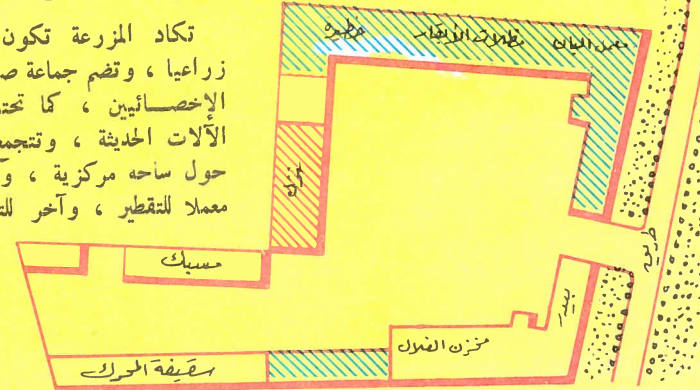
وفي حكم لويس الثالث عشر ، كانت «إيل دي فرانس» تضم فالوا Valois ، وسواسونيه Soissonais ، ولأونوا Laonnois ، ونوايونيه Noyonnais ،

صومعة غلال فرنسا

تقع جنوب السين هضبة لايوس La Beauce الفسيحة ، المكونة من الحجر الجيري ، والتي تغطيها رواسب اللويس (ضرب من الغرين) ، والذي جعل منها منطقة خصبة لزراعة القمح ، ومن ثم أطلق عليها اسم «صومعة غلال فرنسا» ، فعلى مدى البصر ، تمتد حقول القمح وبنجر السكر . كما تنمو محاصيل الرعي للماشية ؛ وبعد الحصاد ترعى الأغنام الحقول . وهي أرض منبسطة على وتيرة واحدة ، لا تلاقى بها سوى أدغال من الأشجار كل حين ، وكذلك القرى المتناثرة ، وتقع المدن أساسا حول حافة الهضبة ، وهي أولا وقبل كل شيء ، أسواق كبيرة للنتاج الزراعي ؛ مثل شاتودين Châteaudun ، وبيتشير Pithviers ، وشارتر Chartres . أما إيربوا Hurepoix في الشمال ، فهي أحاذة باديانها التي تملؤها الأشجار ، حيث العديد من بساتين التسويق ، وحيث تحولت الطواحين العتيقة إلى دور للضيافة تستقبل الزائرين . ويتقاطر الناس على «سوق اللوبيا Foire aux Haricots» في أرباجون Arpajon في سبتمبر ، إذ يعقد في سوق ضخمة مغطاة ، تبدو وكأنها سابقة لعصرها بثلاثمائة عام .

مزرعة من قثالوا

تكاد المزرعة تكون مصنعا زراعيا ، وتضم جماعة صغيرة من الإخصائين ، كما تحتوي على الآلات الحديثة ، وتجمع المباني حول ساحه مركزية ، وقد تضم معملا للتقطير ، وآخر للتعبئة .

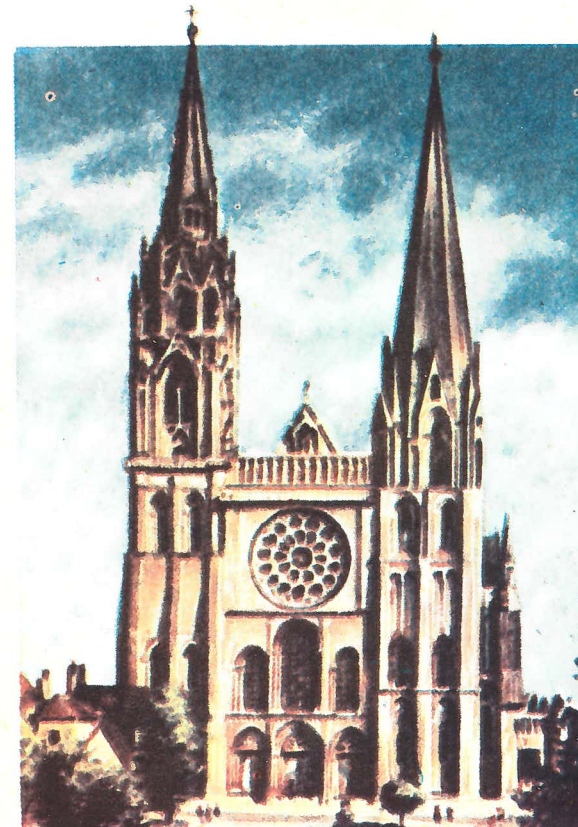


معجزة من الحجر

إن اسم شارتر Chartres يعني لمعظم الناس الكاتدرائية . وعلى بعد ٢٠ كيلو مترا ، تستطيع مشاهدة تلك التي كانت وحيا أثيرا للشاعر الكاثوليكي الروماني العظيم شارل بيجوي Charles Péguy ، تعلو على «محيط من القمح» .

بدأ بناء الكاتدرائية في عام ١١٩٥ ، وانهى العمل بها في فترة قصيرة تبلغ ٢٥ عاما ، وهي من النمط القوطي الخالص ، وبها برجان يسموان في الجولار ارتفاع ١٢٧ و ١٣٣ مترا . والنحت فيها رائع ، وعلى الأخص ما تحتويه «البوابة الملكية» الثلاثية في الواجهة الغربية ، لكن الكاتدرائية تشتهر ، أكثر ما تشتهر ، بزجاجها المزركش الجميل ، الذي يملأ أكثر من ١٦٠ نافذة ، وكأنها لوحة رائعة من القماش المزركش بالأزرق والذهبي ، أريقت فوقها قطرات من الياقوت .

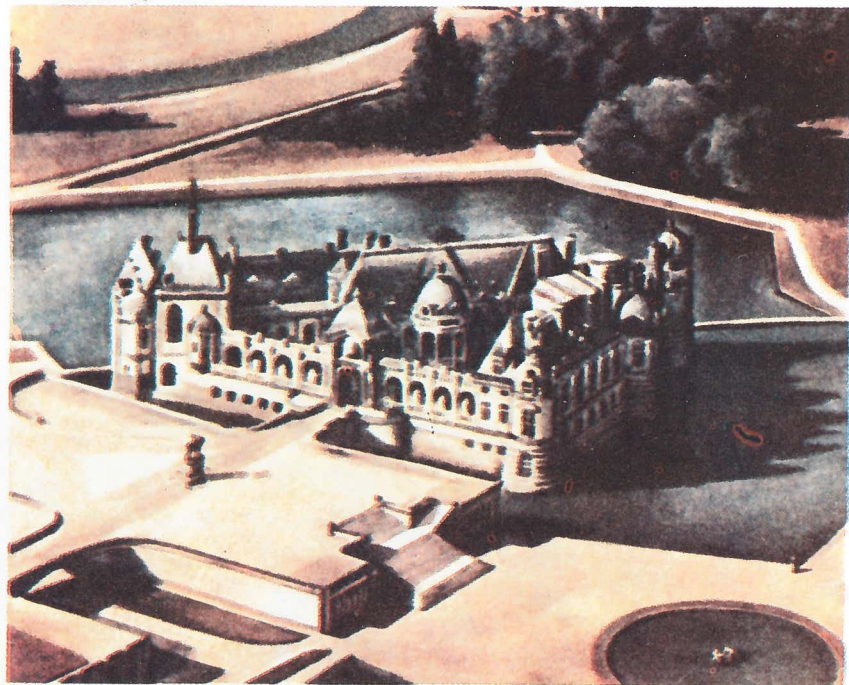
كاتدرائية شارتر تشتهر بنوافذها ذات الزجاج المزركش الجميل



شمال السين

تتكون إيل دي فرانس شمال السين أساسا من الحجر الجيري ، شأن بويس Beauce ، تغطيها طبقة من التربة الخصبة . والممتلكات هناك كبيرة ، يعيش فيها من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ فرد ، وهي من المشروعات التجارية الهامة ، إذ تنتج مقادير وفيرة من القمح ، والشعير ، وبنجر السكر .

وقالوا أرض التاريخ والأساطير أيضا . ولقد بلغنا من خلال أعمال جان جاك روسو ، والشاعر جيرار دي نيرفال ، والمصور كورو Corot - سحر سينليس بكاتدرائيتها التي تعود إلى القرن الثامن عشر ، وفتنة إرمينونفيل ، ودامارتان ، وشالي ، ومورتفونتين .



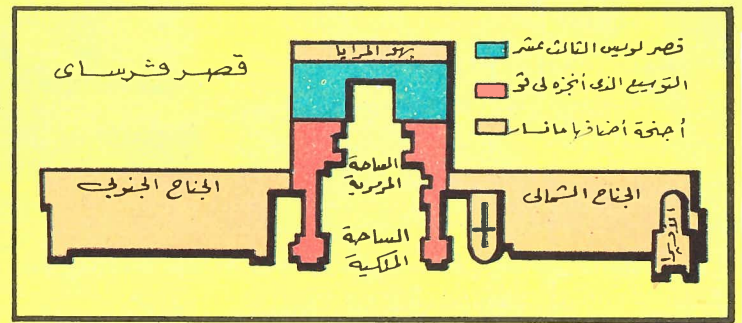
▲ قصر سانتيللي البديع ، مقام في الريف الجميل

لويس الرابع عشر العرش ، عقد العزم على تحويله إلى أروع مقر في فرنسا . وفيما بين عامي ١٦٦١ و ١٦٧١ ، قام لي فو Le Vau بتوسيع المبنى ، بينما وضع لي نوتر Le Nôtre ، الخطة لتنظيم الحدائق ، بما فيها من تماثيل ونافورات . وفي عام ١٦٧٨ ، بدأ المهندس المعماري مانسار Mansard في بناء جناحين ، كما أقام بهو المرايا الشهير ، مكان الشرفة التي كانت تطل على الحدائق .

وخلال هذا الوقت كله ، كان لي برين Le Brun يعمل في الزخارف النفيسة بالداخل ، موجها عددا من الفنانين الذين كانوا يستخدمون الرخام من شتى الألوان ، ومجعون المرمر المذهب (الستوكو Stuccos) والبرونز ، ويغطون السقف بتصاوير رائعة .

وفي الحديقة بنى قصران صغيران ، التريانو الكبير Grand Trianon الذي بناه مانسار أيضا ، والتريانو الصغير Petit Trianon ، وبناه جيريل Gabriel أثناء حكم لويس الخامس عشر . ونزولا على رغبة ماري أنطوانيت ، بنيت بعد ذلك قرية في الأرض المجاورة ، حيث كانت الملكة الصغيرة تستمتع باللعب فيها ، ممثلة دور راعية الغنم .

▶ قصر فرساي الرائع ، الذي بنى معظمه خلال حكم الملك لويس الرابع عشر

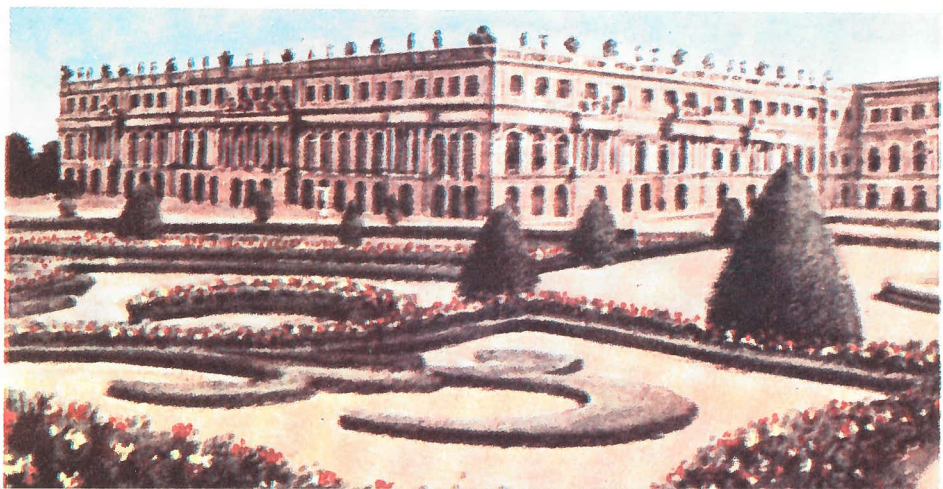


الغابات في ايل دي فرانس

ليست ايل دي فرانس مجرد منطقة أنهار وسهول خصيبة ، بل إن الأدغال والغابات تحيط بمعظمها ، فثمة منطقة فسيحة من الغابات تمتد من فيللي-كوتيرييه Villers-Cotterets إلى كومبيين Compiègne . ويحيط إطار من الأشجار بكل من قصر كومبيين المريح الأثير لدى نابليون الثالث ، وقلعة پيير فوند Pierrefonds الضخمة . وعند مفترق الطرق داخل الغابات في ريتوند Réthondes بالقرب من كومبيين ، وقع المارشال فوش الهدنة التي أنهت الحرب العالمية الأولى .

وفي الغرب ، تجذب غابة سان جرمان الكثير من أهل باريس ، بينما تعتبر غابة رامبوييه Rambouillet مخصصة لرئيس الجمهورية لأغراض الصيد ، وقصرها واحد من مقار رئيس الجمهورية . وأخيرا تقع غابة فونتنبيلو على حدود ايل دي فرانس الجنوبية الشرقية ، والقصر الذي ترك كل ملك من ملوك فرنسا عليه أثرا منذ فرانسوا الأول ومن تلاه . وفي ساحته المحيطة ، ودع الإمبراطور نابليون الأول حرسه القديم عام ١٨١٤ .

أما قصر فرساي العظيم ، فكان أصلا نزل صيد بسيط ، أعيد بناؤه في عهد لويس الثالث عشر ، على يد فيليبير لي روا Philibert le Roi . لكن عندما اعتلى



متحف مدام توسو



مدام توسو ، وهي تعمل داخل سجن لافورس في فترة الثورة الفرنسية ، وترى وهي تقوم بعمل نسخة من الشمع لرأس مقطوع موضوع فوق المائدة ، بينما وقف جندي مدجج بالسلاح يحرسها

وأطلقوا سراح من فيه من مسجونين . وعندما هاجم الثوار قصر التويليري Tuileries ، كان من بين من قتلوا بداخله خمسة من أقربائها ، هم ثلاثة أخوة وعمان لها . وفي نفس الوقت رفضت ماري الهرب ، بالرغم من أن تعاطفها مع الملكيين ، جعل موقفها محفوفا بالخطر . وعندما بدأ عهد الإرهاب ، كانت المقصلة تذهب بأرواح العشرات ، وأحيانا المئات في اليوم الواحد . وكانت أصابع ماري المرتجفة ، هي التي قامت بعمل تمثال رأسى لويس السادس عشر ومارى أنطوانيت ، نقلا عن الرأسين اللذين أطاحت بهما المقصلة . وهذان التمثالان جزء من معروضات المتحف حاليا . ويرجع الفضل إلى المهارة الفنية التي تميزت بها ماري في إنقاذ حياتها ، فعندما أُلقي بها في سجن لافورس La Force الخفيف ، واجتاز شعرها من منابته ، ظلت تعمل ، وظل المقصلة يرفرف فوق رأسها ، وقد أجبرت على صنع تماثيل شمعية للروؤوس التي كان يطاح بها ، وكثير منها لأعز أصدقائها . وكان رجال الثورة يحتاجون لتلك التماثيل ، لعرضها في أماكن أخرى ، لإثباتا للانتصارات التي حققوها .

وأخيرا أطلق سراح ماري وخرجت من سجنها ، بعد فترة قصيرة من وفاة روبسبير ، وانتهاء عهد الإرهاب . وهنا علمت بأن عمها قضى نحبه ، وأنها أصبحت مسئولة عن ديونه . لذلك شرعت فوراً في إعادة بناء متحف الشمع الخاص به Cabinet de Cire ، وانكبت على العمل بجهد ومثابرة ، لكي تستطيع أن تسدد تلك الديون . وشيئا شيئا ، أخذت الحياة تعود بها إلى طبيعتها ، وفي عام ١٧٩٥ ، تزوجت من مهندس يدعى فرانسوا توسو François Tussaud ، وأنجبت له ولدين هما جوزيف وفرانسيس .

مدام توسو في إنجلترا

إلا أن حياة ماري الزوجية لم تستمر ، ففي عام ١٨٠٢ انفصل الزوجان ، وفي نفس العام نقلت ماري - التي أصبحت مدام توسو - بعض تماثيلها إلى لندن وإلى إدينبره . كانت زيارتها لتلك المدينتين ناجحة ، غير أنه حدث في عام ١٨٠٤ ، وهي في طريقها بجرا إلى أيرلند ، أن تحطمت السفينة التي كانت تقلها ، وغرقت جميع

أعظم رجال البحر الذين أنجبتهم إنجلترا ، والذي لقي مصرعه في موقعة الطرف الأغر Trafalgar .

الأيام الأولى في فرنسا

بدأت ماري جروشولتز صنع أول تماثيلها ، وهي في سن السابعة عشرة ، وكان تمثالا للكاتب الفرنسي العظيم فولتير Voltaire لا يزال موجودا بالمتحف للآن . وقد ذاعت شهرة ماري ، وأصبحت صديقة مقربة لملك فرنسا لويس السادس عشر ، ولعروسه الجميلة ماري أنطوانيت . وقد تسببت هذه الصداقة ، فيما بعد ، في كثير من المعاناة لماري ، التي كانت في باريس في عام ١٧٨٩ ، عندما اقتحم الغوغاء سجن الباستيل ،

في طريق ماري لويون بالقرب من شارع بيكر بلندن ، يقع متحف الشمع الذي يعد أشهر متاحف العالم ، التي تضم تماثيل من الشمع . ويعرف هذا المتحف باسم متحف مدام توسو Madame Tussaud ، وهي السيدة الشابة التي أنشأته ، بعد أن عاصرت أهوال الثورة الفرنسية ، ونزحت إلى إنجلترا ، لتعيش سعيدة ، إلى أن وافقها منيبتها في عام ١٨٥٠ ، وقد بلغت من العمر ٨٩ عاما .

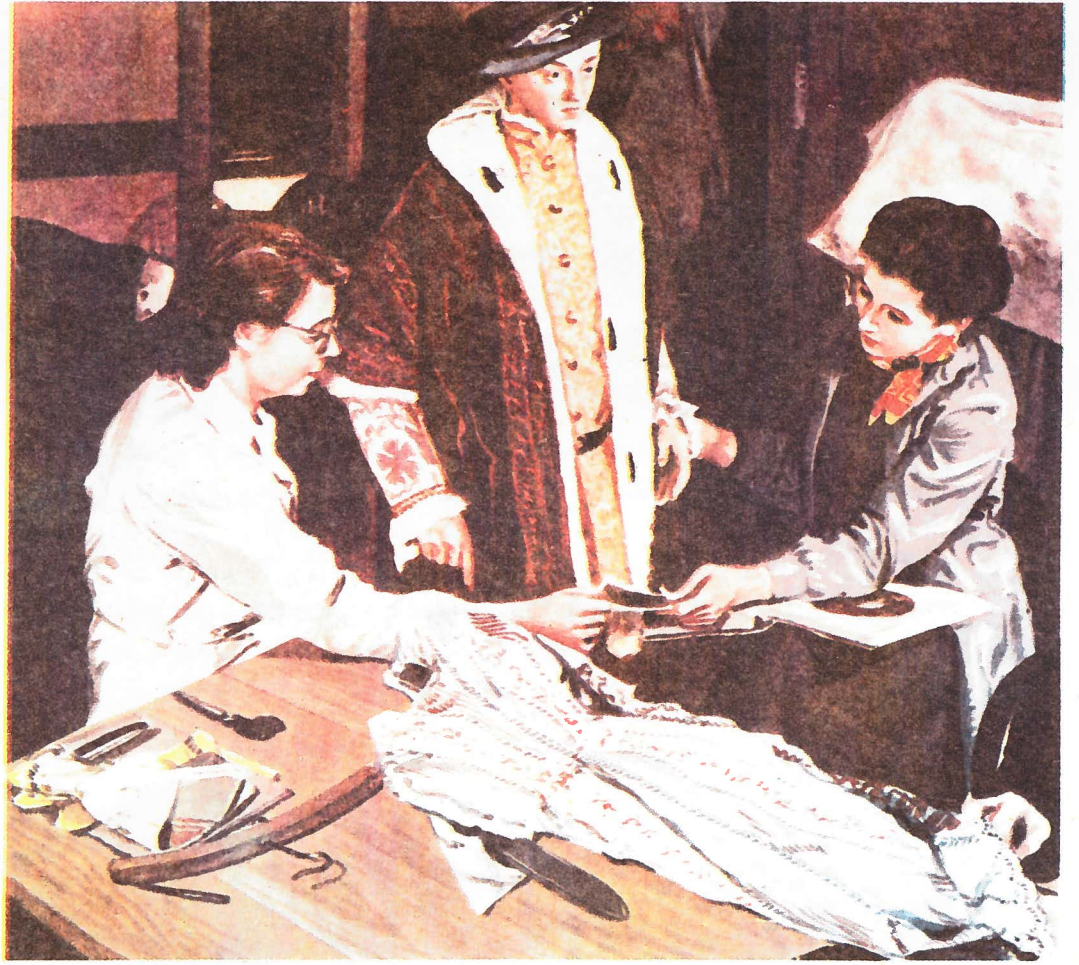
ولدت مدام توسو في سويسرا ، باسم آن ماري جروشولتز Ann Marie Grosholtz ، ومهرت في استخدام شمع النحل لعمل تماثيل ، كانت الحياة تكاد تشع منها ، بدرجة لم يسبقها إليها أحد . وقد اكتسبت ماري هذه المهارة من عمها الدكتور فيليب كيرتيوس Dr. Philippe Curtius ، وهي لا تزال في مرحلة الشباب ، وظلت تعمل في هذا المجال ، إلى أن جاوزت السبعين من عمرها ، ولقنت أولادها وأحفادها مهارتها .

ويحتوى متحف مدام توسو ، على تماثيل لمشاهير الشخصيات المعاصرة ، وغيرها من الشخصيات التي لعبت دورا هاما في التاريخ . والآن يشغل حفيد حفيدها منصب المدير الفني لذلك المتحف . والذين يقومون بزيارة المتحف ، يستطيعون مشاهدة ملوك وملكات العصور الماضية والمعاصرة . كما يشاهدون رأس كل من روبسبير Robespierre ودانتون Danton ، اللذين راحا ضحية المقصلة ، وتلك الابتسامة المتألمة المرترمة على شفتي نابليون الذي لا يقهر ، ونلسون



الذي كانت تستخدمه مدام توسو ، فيما عدا أن الصور الفوتوغرافية أصبحت تستخدم للمساعدة في إبراز ملامح الشخصيات أقرب ما يكون للطبيعة ، لا سيما أن بعض التماثيل تصنع الآن لشخصيات من أقصى أركان المعمورة ، ولا يمكنها الذهاب إلى المشغل (الأنيلييه) الخاص بالمتحف في لندن . ومما هو جدير بالذكر ، أن جميع التماثيل تصنع بالحجم الطبيعي تماما ، ويستخدم الشعر الطبيعي في تغطية الرأس ، وهو عمل يقوم به خبراء متخصصون . وفي بعض الأحيان ، تقوم الشخصيات التي تمثل بتقديم الملابس التي ستكسو التمثال ، وأحيانا أخرى يجري تصميم تلك الملابس ، بمعرفة الهيئة المتخصصة للملابس في المتحف .

ولا يزال المتحف يعد من أبرز معالم لندن . ويزيد عدد زواره في كل عام ، على مليون زائر ، يقصدونه لمشاهدة شخصيات المشاهير وغير المشاهير ، وأبطال الماضي والحاضر ، ورجال الرياضة ونسائها ، ونجوم المسرح والسينما . ويسير المتحف بالتزام أمين على السياسة التي اختطتها مؤسسته ، وهي أن يظل معرضا لا للحوادث التاريخية فحسب ، ولكن لتهيئة المتعة والسرور للمشاهدين . كان ذلك هو هدف مدام توسو على الدوام .



ثلاث من سيدات هيئة الملابس ، يقمن بتنظيف تماثيل ريتشارد الثالث ، ويفحصن بدقة الصور الفوتوغرافية التي أخذت للتماثيل الأصلية

السيد برنارد توسو ، يفحص آخر تماثيل قامت بصنعه جدة جدته مدام توسو ، وهو تماثيل صنعته لنفسها ، وهي في الواحدة والثمانين من عمرها

في عام ١٨٤٢ ، وهي في سن الحادية والثمانين ، بعد أن صنعت آخر تماثيلها ، وهو تماثيل لها ، يحتفظ الآن بمكان دائم في المتحف . وفي شهر أبريل من عام ١٨٥٠ ، توفيت مدام توسو في سلام بعد مرض قصير ، وشيعها جمع غفير من أهالي لندن إلى مقرها الأخير بكنيسة سانت ماري ، بميدان كادوجان ، في حي شلسي .

كان كل من ولدي مدام توسو ، جوزيف وفرانيس ، مثالا قديرا ، فقاما بالإشراف على المتحف ، الذي تم نقله في عام ١٨٨٤ إلى مكانه الحالي بطريق ماري لوبون . ثم سلم الأخان زمام العمل لأولادهما ، وسار كل شيء في مجراه الطبيعي حتى يوم ١٨ مارس من عام ١٩٢٥ ، عندما شب حريق حول المتحف إلى أتون ملتهب . وقد استغرق إصلاح التلفيات التي أحدثها ذلك الحريق ثلاث سنوات ، بالرغم من أن عددا كبيرا من التماثيل أمكن إنقاذه ، قبل أن تصهره حرارة النيران .

ومرة أخرى عاد متحف مدام توسو للازدهار ، إلى أن أصابته قنبلة أثناء الغارات الجوية في عام ١٩٤٠ . إلا أنه يبدو أن روح السيدة الصغيرة أصرّت على تخليد متحفها ، إذ لم تمض ثلاثة شهور على هذا الحادث ، حتى كان المتحف يفتح أبوابه مرة أخرى للزائرين .

واليوم يضم متحف مدام توسو أكثر من ٥٠٠ تماثيل ، يحتل بعضها مكانا دائما في المتحف ، وبعضها الآخر مما يمثل شخصيات كانت شهرتها وقتية ، أخلى مكانه لتماثيل أخرى لشخصيات أكثر شعبية . وقد ظل الأسلوب المستخدم في صناعة التماثيل ، هو نفس الأسلوب

تماثيلها . ولكن لم تمض ثلاثة شهور على ذلك الحادث ، حتى تمكنت من إعادة افتتاح المعرض . غير أن سوء الحظ لم يتوقف عند ذلك الحد ، ففي عام ١٨٠٨ ، صودرت تماثيل الشمع التي كانت قد تركتها في عهد زوجها بباريس وفاء لديونه .

وفي عام ١٨١١ عادت ماري إلى إنجلترا ، وهي لاتزال تحمل اسم زوجها رغم انفصالهما ، وهناك أخذ حظها يتبدل ، وظلت سنوات عديدة ، وهي تنقل معرضها من مدينة إلى مدينة أخرى ، إلى أن استقرت به في لندن في شارع بيكر . ودام بها هذا الاستقرار إلى أن تقاعدت الآنسة فيرا بلاند ، تضع اللسمات الأخيرة في تظليل شفتي هارولد ماكيلان

والآنسة بلاند هي رئيسة القسم الجمالي بمتحف مدام توسو



الأزهار وكيفية إخصابها

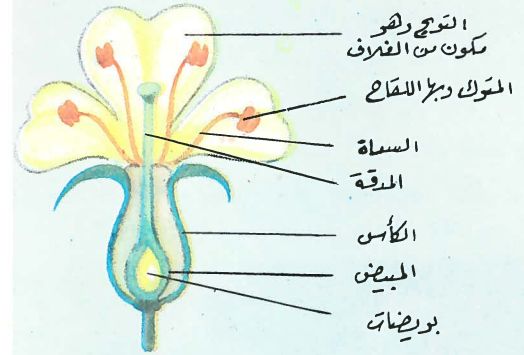
إن جميع الأزهار التي تخصب Fertilised بالحشرات ، كان عليها أن تحصل على وسيلة ما لجذب هذه الكائنات الصغيرة . والسبيل إلى ذلك ، هو أن تكافأ على خدماتها بغذاء ، ولذلك فإن أغلب الأزهار التي تخصب بواسطة الحيوانات Zoophilous Flowers ، لها غدد غائرة في التويج Corolla ، تفرز شراباً حلواً زكى الرائحة ، يسمى الرحيق Nectar . وإذا أرادت حشرة أن ترشف من الرحيق ، فإنها تطير داخل الزهرة ، وتدفع بجسمها بين البتلات كي تصل إليه . وهي إذ تفعل ذلك ، تحتك بالمتوك Anthers ، فيغطي جسمها ذو الشعيرات باللقاح Pollen . وعندما تفرغ من ارتشاف رحيق إحدى الأزهار ، تطير إلى غيرها من نفس النوع ، بحثاً عن المزيد ، وتعمل نفس الشيء ، إذ يحتك جسمها مرة ثانية بأعضاء الزهرة ، تاركة بعض اللقاح الذي جلبته معها على الطرف اللزج Sticky للمدقة Pistil . وبهذه الوسيلة تقوم الحشرات بدور الناقل للقاح ، وتكون مكافأتها الرحيق الذي تحصل عليه ، عندما نخط على كل زهرة . وبالإضافة إلى ذلك ، فالأزهار ينبغي أن تتأكد من إمكان روثيتها من بعد ، حتى يمكن للحشرات مشاهدتها وتمييزها بسهولة . وهذا هو السبب في أن الأزهار لها تويج زاهي الألوان . فهذه الألوان التي تكون عادة مصحوبة برائحة قوية ، تكون بمثابة إعلانات صممت لجذب عملائها من الحشرات .

لماذا كانت الأزهار بهذا الجمال ؟ ولماذا كانت بتلاتها Petals بهذه الألوان الزاهية ، وعبيرها Scent بهذه القوة ، وألوانها ورائحتها متعددة بهذا الشكل ؟

إن هذا العرض المشرق لألوان الأزهار وأشكالها ليس وليد الصدفة ؛ بالعكس ، فإن كل لون أو طراز غريب ، وكل بتلة ذات تنوء Scalloped أو انحناء في حافتها ، وكل عطر ، إنما وجد لغرض محدد .

وسنقدم على هاتين الصفحتين عملية التلقيح Pollination في الأزهار ، عن طريق الكائنات الحية . وتفسر علاقة الزهرة بالحشرات والحيوانات الأخرى ، سر جمال الأزهار .

الزهرة عضو أساسي للنبات ، ووظيفته هامة وحساسة ، وهي إنتاج البذور لتكاثر النبات . ولكي تتمكن الزهرة من ذلك ، نجدها مزودة بمجموعة من آلات ، ويمكننا فحص زهرة نموذجية بسيطة ، بتشرح زهرة الخوخ Peach .



والبويضات Ovules هي الأعضاء التي تتحول في المستقبل إلى بذور ، ولكنها يجب قبل أن تفعل ذلك ، أن تتصل بجدة Grain لقاح . وهذه الجود تنتجها المتوك ، ولذلك فإنه ينبغي نقلها منها إلى قبة المدقة ، ومنها إلى المبيض Ovary ، حتى تصل إلى البويضات كي تتكون البذور . وبحدوث ذلك ، تكون الزهرة قد أدت مهمتها ، فتذبل وتسقط . غير أنه ما زالت توجد نقطة هامة جداً تتعلق بتلقيح الأزهار . فإذا أردنا البذور أن تعطى بعد نموها نباتات قوية سليمة ، فإنه يجب أن تأتى من بويضات تكون قد خصبت بلقاح من زهرة أخرى . فكيف ينتقل اللقاح من زهرة إلى أخرى ؟ لكل فصيلة نباتية وسيلةها الخاصة لتكفل ذلك : ففي بعضها يكون التلقيح بالهواء Anemophilous ، فالريح صديقها (Anemos باليونانية = ريح ، Philos صديق) ، وقليل منها تكون وسيلة الماء Hydrophilous (Hudor باليونانية = ماء) ، وكثير منها يتطلب مساعدة الكائنات الحية الصغيرة Zoophilous (Zoon باليونانية = حيوان) . وتكون هذه الحيوانات في أغلب الأحوال هي الحشرات ، إلا أن الطيور والخفافيش ، بل والحيوانات الرخوة Molluscs كالقواقع تلعب دوراً هاماً في الأخرى .



« ها أنا ذا ! هنا ! تعال زرى ! » كل هذه الأزهار ذات الألوان الزاهية تنادى الحشرات . فقط سوداء على لون أبيض أو أحمر ، خطوط ، نقاط ، حلقات متمركزة ، كلها إشارات لإغراء الحشرات لزيارة الأزهار .



نباتات الخيمية

ما الذى يحدث عندما تكون الزهرة أصغر من أن تظهر واضحة بين أعشاب سياج؟ فى هذه الحالة ، تتحد الأزهار الصغيرة فى مجموعات ، تعرف بالنورات Inflorescences ، يمكن للحشرات رؤيتها بسهولة . وفى النبات الموضح فى الرسم ، لا تنتج الأزهار الكبيرة فى المجموعة بذورا ، وإنما وظيفتها اجتذاب الحشرات فقط .



الأراكند القريية

وهى بالإضافة إلى كونها ظاهرة ، يمكن رؤيتها من مسافة بعيدة ، إلا أن بها مجموعة كاملة من علامات الطريق Signposts ، حتى تضمن وصول الحشرات إلى الموضع الصحيح . وحيثما تستقر الحشرة ، تجد خطا يقودها إلى الكرار Larder ، كما أن الخطوط نفسها منقطعة بنقط دقيقة من الرحيق حتى تشجعها .
فأية حشرة تستطيع مقاومة إغراء تتبعها حتى النهاية ؟



البيانسية

بتلات هذه الزهرة ذات ألوان متباينة ، لكي تكون واضحة للعيان . وفى وسط الزهرة ، توجد خطوط داكنة ، على خلفية فاتحة اللون ، وتتجه الخطوط كلها ناحية الداخل ، حتى تبين للحشرة الطريق إلى الرحيق ، ومن ثم إلى الأسدية والمدقات كذلك .

مريمية المروج

تفضل بعض الأزهار ، أن تستفيد من خدمات نوع واحد فقط من الحشرات . وفى مثل هذه الحالة ، تكون الأزهار مزودة بمجموعة من العوائق ، تمنع الحشرات الأخرى من الدخول إلى الكرار . وأزهار مريمية المروج Meadow Sage من هذه الأزهار الغريبة ، وقد اختارت النحلة ، خادما خاصا لها . وقد صنع شكلها ، بحيث يطابق جسم النحلة ، ولذا تجد الذبابة طريقها مسدودا بعوائق خاصة ، كما أن النحلة الطنانة Bumble Bee يكون جسمها أكبر كثيرا ، بحيث لا يسمح لها بالدخول فى التويج كليا . دعنا نفحص التركيب الداخلى لزهرة المريمية .



- ① تكون السداة التى تحمل اللقاح مفصلية Hinged . فعندما تدخل النحلة ، تحرك السداة ، فتديرها فى الاتجاه المبين بالرسم .
- ② تحتك المتك بظهر النحلة ، وينثر عليه اللقاح . وما أن تزور الحشرة زهرة ما ، حتى تنثني الحاجة إلى السداة فتدبل .
- ③ لقد غيرت الزهرة من تركيبها ، فقد نمت المدقة فى الحيز الذى كانت تشغله السداة ، انتظارا لعملية التلقيح .
- ④ تصل نحلة ثانية مغطاة باللقاح من زهرة بعيدة ، وتنحن المدقة الطويلة فوق ظهرها ، وتجمع اللقاح منها .

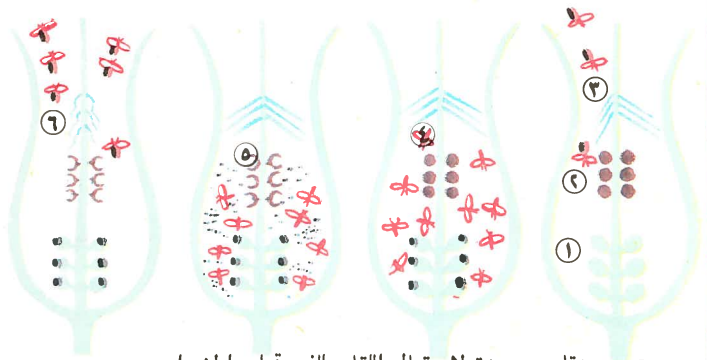


فى غابات أمريكا الجنوبية ، تلقح أنواع عديدة من الأوركيد Orchid بواسطة الطيور الطنانة Humming-birds الجميلة الدقيقة الحجم ، التى لا تزيد فى حجمها عن الفراشات . فيدفع الطائر لسانه الأنبوبى داخل الزهرة ، ليرشف الرحيق ، فيعلق اللقاح به . وبذلك ينتقل اللقاح من زهرة إلى أخرى . وتعرف الأزهار التى يتم تلقيحها بهذه الكيفية ، بالأزهار التى تلقح بالطيور Ornithophilous .

كلنا نعرف الرائحة العطرة للقرنفل Carnation ، والياسمين Jasmine ، والجاردينيا Gardenia ، والعطر الذكى للورد ، الذى لا يخطئه أحد . وتستطيع الحشرات التعرف على وجود هذه العطور على مسافة مئات الأمتار ، ويمكنها تعقبها حتى مصدرها . وتطير بعض الحشرات ليلا ، كالفراشات ، بينما يطير بعضها الآخر ، كالنحل وأبو دقيق ، نهارا . ونجد أن الأزهار قد تحولت لتلائم ذلك : بعضها تفوح رائحته ليلا ، وبعضها الآخر نهارا فقط .

وتنتج بعض الأزهار روائح نجدها نحن رديئة كرائحة الجيفة Carrion أو الروث Dung ، إلا أن الذباب يحب مثل هذه الروائح ، ويزور هذه الأزهار فى مجاميع كبيرة . والواقع أن الأزهار استخدمت كل أنواع التكيف التى تخطر على البال ، تقريبا ، لضمان التلقيح .

اللولوف ، Arum ، تسجن أزهاره الحشرات الملقحة ، التى تأق وراء الرحيق ، فلا تخرج منها إلا وقد غطى اللقاح جسمها .



- ① مدقات مستعدة لاستقبال اللقاح الذى تجلبه الحشرات .
- ② أسدية بها لقاح لم ينضج بعد .
- ③ الشعيرات المتجهة إلى أسفل تسمح بدخول الحشرات ، ولا تسمح بخروجها .
- ④ تظل الحشرات حبسة عدة أيام ، ريثما تنضج الأسدية .
- ⑤ عندما ينضج اللقاح ، تغطي الحشرات نفسها به أثناء محاولتها الخروج .
- ⑥ تدبل الشعيرات القوية التى منعت الحشرات من الخروج ، فتخرج الحشرات ، ويذهب كثير منها إلى أزهار لولوف أخرى لتلقيحها ، حيث تسجن مرة أخرى .

بيت هوهنشتاوفن

فوق تل مشرف على قرية فيبلنجن Weiblingen الصغيرة في إقليم سوابيا Swabia ، تقوم أطلال قلعة هوهنشتاوفن Hohenstaufen ، وعلى بعد سحيق منها إلى الجنوب ، قرب مدينة بارى Bari في إيطاليا الجنوبية ، تقوم قلعة أخرى هي قلعة ديل مونتى Del Monte . وتجمع بين هاتين القلعتين ، رابطة لها قصة ، تعد من أعظم وأروع القصص الرومانتيكية في تاريخ أوروبا . ففي فترة قوامها مائة عام ، تهباً لأسرة موهوبة ، جمة النشاط ، موفورة الحيوية ، أن تغير حظوظها في الحياة ، على نحو مثير للعجب والإعجاب ، فيعد أن كانوا حكاماً أصاغر في إقليم سوابيا ، أضحو أباطرة للإمبراطورية الرومانية المقدسة Holy Roman Emperors . وقلعة هوهنشتاوفن ذاتها ، خلعت اسمها عليهم ، وأصبحت لقباً لأسرتهم الحاكمة ، ولم تكن من قبل سوى كل ما يمتلكون في الحياة . أما قلعة ديل مونتى ، فكانت مقراً ومقاماً لآخر أباطرة هوهنشتاوفن ، وأشدهم أسطورية .

كان أول عهد أبناء سوابيا هؤلاء بالبروز والشهرة ، عندما ناصر فردريك أوف هوهنشتاوفن Frederick of Hohenstaufen الإمبراطور السوابى هنرى الرابع (١٠٥٦ - ١١٠٦) في نضاله مع البابوية . وقد كافأ هنرى الرابع فردريك على مناصرته وإخلاصه ، فزوجه ابنته أجنيس Agnes ، وجعله دوق سوابيا Duke of Swabia ، أو ألمانيا الجنوبية الشرقية . وقد ظفر آل هوهنشتاوفن بأعظم الخطوة في عهد هنرى الرابع . وولده هنرى الخامس (١١٠٦ - ١١٢٥) ، وكان واضحاً أن هنرى الخامس كان يأمل أن يخلفه على العرش الإمبراطورية أحد أبني أجنيس . ولكن كان في الإمبراطورية حزب تحت زعامة دوق بافاريا الجوبيلى The Guelph Duke of Bavaria ودوق سكسونيا The Duke of Saxony ، يناوئ آل هوهنشتاوفن مناوأة مريرة .

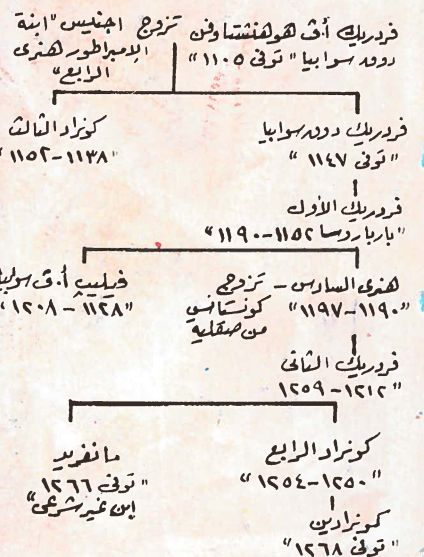
وعندما توفى هنرى الخامس عام ١١٢٥ ، كان الذى انتخب إمبراطوراً ، هو لوثر أوف سبلنبرج Lothair of Supplinburg دوق سكسونيا ، وهكذا أفل نجم أسرة هوهنشتاوفن أمداً قصيراً ، وقد زوج لوثر ابنته من هنرى المتكبر Henry the Proud ، دوق بافاريا ، وبهذا ارتبط بالتحالف مع أسرة الجوليفيين القوية . ولكن عندما توفى لوثر عام ١١٣٧ ، شعر النبلاء الألمان ، أن حزب الجوليف غدا أقوى مما يجب ، وهكذا انتخبوا كونراد أوف هوهنشتاوفن (١١٣٨ - ١١٥٢) ، الابن الثانى لفردريك أوف سوابيا وأجنيس . وكان كونراد حاكماً ذا شعبية ، ولكنه لقي نجاحاً ضئيلاً كرجل دولة أو جندي . وقد منيت الحملة الصليبية الثانية The Second Crusade (١١٤٧ - ١١٤٩) التى اشترك فيها بفشل ذريع ، وأدرك وهو على فراش الموت ، أن هناك حاجة إلى يد قوية لإنقاذ حظوظ أسرته ، فأنهى إلى أصدقائه أن يغفلوا مطالبة ابنه الصغير فى العرش ، وينتخبوا ابن أخيه فردريك بارباروسا Frederick Barbarossa ، دوق سوابيا .

فردريك بارباروسا

كان فردريك بارباروسا (١١٥٢ - ١١٩٠) أول أفراد أسرته ليكون إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة ، إذ لم يكن كونراد سوى ملك فقط ، لأنه لم يتوج قط على يد البابا . وكان فردريك كعمه ذا شعبية ، ولكن شيئاً آخر أكثر من هذا اقترن بتاريخه . فقد أراد أن يكون إمبراطوراً بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ، وقد اتمس الوحى والإلهام فى هذا الصدد ، من الأباطرة الرومان الأوائل ، وليس من الإمبراطور شارلمان Charlemagne . كتب عنه أحد مؤرخى الأحداث يقول : « لم يكن هناك أحب إلى قلبه ، طوال حكمه ، من أن يعيد توطيد إمبراطورية روما على أسسها القديمة » .

وقد أفضت به آراؤه إلى النزاع مع البابوية ، إذ كان البابا يعتبر أن الإمبراطور يتقلد إمبراطوريته من قبل (البابا) . ولكن فردريك أبدى أنه تقلدها « بطريق انتخاب الأمراء له ، من لدن الله وحده » . ولم يكن حكم فردريك مشوباً بالمنازعات مع البابا فقط ، ولكن كذلك مع مدن شمال إيطاليا ، ودوق سكسونيا وبافاريا الجوبيلى ، هنرى الملقب بالأسد ، وكل أولئك رأوا أن من مصالحهم مناصرة البابا . أما عن موقف فردريك ضد البابا ، ومدن شمال إيطاليا التى تزعمها ميلانو ، فكان فيه من الخاسرين . وأما عن موقفه ضد هنرى ، فكان هو الفائز . ولكنه كان على الدوام خصماً سمحاً كريماً ، فقد أوفد سفيره لحضور تشييع جنازة البابا أدريان الرابع Pope Adrian IV ، كبادرة احترام منه لعدوه المتوفى . ولم يضر قلبه أى ضغن ضد أشياع ميلانو هزيمتهم له عند لينانو Legnano عام ١١٧٦ ، ولا ضد البابا ، لانتصاره عليه فى معاهدة صلح البندقية The Peace of Venice عام ١١٧٧ . وقد لقي حتفه غرقاً فى حملة صليبية ، وهو يحاول السباحة فى نهر دافنى .

شجرة عائلية مبسطة لأسرة هوهنشتاوفن



هنرى السادس

لم يكن هنرى السادس (١١٩٠ - ١١٩٧) ، ابن فردريك ، محبوباً بطبعه ، ولكن كان يمكن أن يغدو أعظم أباطرة العصور الوسطى كافة ، لو أفسح له أجله . وفى فترة حكمه القصيرة الأمد ، بلغ من السلطان والقوة شأواً بعيداً . فقد غدت إيطاليا كلها تحت سيطرته ، وبزواجه من كونستانس Constance الصقلية ، أصبحت تلك المملكة تابعة له . وأصبح رتشارد قلب الأسد Coeur de Lion يدين له بالتبعية ، بعد أن وقع فى يديه أثناء عودته من الحروب الصليبية . وكانت ألمانيا خاضعة لسلطانه . وبإيعاضه ملك جزيرة قبرص . وأصبح الأباطرة البيزنطيون المتعالمون ، يسلكون نحوه مسلك الاحترام والإكبار . على أنه أخفق مع ذلك فى تحقيق مطمح من مطامحه الأساسية ، وهو هزيمة الإمبراطورية البيزنطية The Byzantine Empire ، فقد توفى عام ١١٩٧ ، قبل أن يتهيأ لأسطول الغزو الكبير الذى أعده ، الإبحار إلى وجهته .

فردريك الثانى

لم يكن من المستطاع أن يكون خلف هنرى مباشرة ، هو ولده فردريك الثانى (١٢٢٠ - ١٢٥٠) ، إذ كان قاصراً ،

الختم الإمبراطورى الذهبى لفردريك الثانى . وتبين العبارة المختصرة Rex Jer أنه لقب بلقب (ملك بيت المقدس) ، الذى ناله فى الحملة الصليبية



كان يتوافد إلى بلاط فردريك الثانى ، كثيرون من ألمع رجال

« في مملكته الصقلية ، لا يتجاسر أحد على تحريك يد أو قدم إلا بأمره » . وكان نظامه القضائي أعظم الأنظمة تقدماً في أوروبا ، وألغى نظام المحاكمة بالتعذيب .

غير أن فردريك ، برغم هذه المسألة الأسطورية من العبقرية التي حفت به ، كان أقل قوة من أبيه ومن جده . فقد أمضى كثيراً في عهد حكمه في حروب إيطالية صغرى ، وقبيل وفاته ، تلقى هزيمة ساحقة من مدينة پارما Parma . وكان البابا عدوه الرئيسي دائماً ، إذ كان لا يناهض فقط دعاوى فردريك الإمبراطورية ، بل كذلك جمعه لصفى ملك صقلية والإمبراطور ، مما جعله أقوى سلطاناً في إيطاليا ، ينبغي له . وقد توفي فردريك عام ١٢٥٠ . وبلغ من جسامه الانطباع الذي تركه في نفوس معاصريه ، أن منهم من أبوا أن يصدقوا أنه مات حقاً . وبعد سنوات من وفاته ، كان هناك من يراهنون في مدينة فلورنسا ، على أنه حي أو ميت .

آخر أبناء بيت هوهنشتاوفن

كان فردريك آخر أباطرة أسرة هوهنشتاوفن . ولم يكن ثمة أدنى مجال قط لكي يتوج ابنه كونراد (١٢٥٠ - ١٢٥٤) إمبراطوراً ، فقد كتب البابا إنوسنت الرابع يقول : « استأصلوا الاسم الزنم الآثم » فردريك الثاني ، وكل ما بقي من ذكره ، ونظام وراثته ، وذريته » . وقد توفي كونراد عام ١٢٥٤ ، وخصومته مع البابوية لم تحسم بعد .

وبعد وفاته ، تولى قيادة بيت هوهنشتاوفن ابن فردريك غير الشرعي مانفريد Manfred . وقد ازدادت قوته ، إلى حد أن البابا ناشد شارل أف أنجو Charles of Anjou شقيق ملك فرنسا ، أن يكون هو ملك صقلية ، ويحل محل مانفريد . وقبل شارل هذا ، وهزم مانفريد في موقعة جرانديلا Grandella ، قرب مدينة بنيفنتو Benevento . ولما رأى مانفريد أن كل شيء قد آل إلى الضياع والخسران ، ألقى بنفسه في المعارك حتى لقي حتفه .

وبقي الآن أمل وحيد أمام آل هوهنشتاوفن : هوكونرادين Conradin ، أكبر أبناء كونراد البالغ من العمر خمسة عشر عاماً .

وقد أيقن أن الفرصة الباقية لأسرته هي الأوان الحالى ، وإلا ضاعت إلى الأبد . وهكذا اجتاز جبال الألب The Alps في عام ١٢٦٨ إلى إيطاليا . وقد سارت الأمور كلها سيرا حسناً أول الأمر ، إذ فتحت له أبوابها كل من بافيا ، وبيزا ، وروما . فالتق بقله موغلا إلى الجنوب ، إلى أن التقى بشارل أف أنجو في أواخر الصيف عند تالياكوزو Tagliacozzo . وقد انتهى الأمر بهزيمة ثم أسره فيما بعد ، وعلى الأثر أعدم شنتقا في مدينة ناپل قرب البوابة الشهيرة المعروفة باسم بوابة كابوا The Capuan Gate التي أقامها جده ، فكان ذلك إيذاناً بنهاية حكم بيت هوهنشتاوفن إلى الأبد .

لا تزال قلعة (ديل موتى) فائمة في جنوب إيطاليا ، بمثابة نصب تذكاري لآخر أباطرة آل هوهنشتاوفن وأعظمهم بهاء

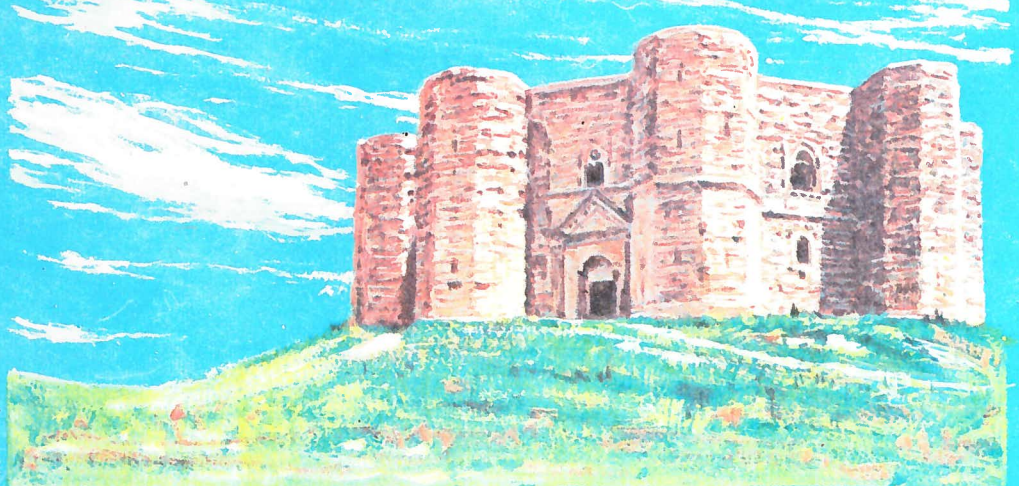
وهكذا نشبت حرب أهلية في الإمبراطورية بين شقيق هنرى فيليب أوف سوابيا ، وأوتو أوف برونشفيج الجويلفى . ولكن من سخرية القدر ، أن فردريك الثاني استطاع بمساندة البابوية الكاملة له ، أن يغدو إمبراطوراً . وأصبح هذا الشاب الوافد من إيطاليا ، في نظر الألمان ، أعجوبة من الأعاجيب ، وسرعان ما أطلقوا عليه اسم أعجوبة العالم Stupor Mundi . وقد صادف هذا الحكم الذي أصدره عليه معاصروه هوى في نفسه ، إذ راح يمهز وفاقه الرسمية بما يلي : (إمبراطور العالم ، صديق السلام ، حامى حمى الحب ، مؤسس القانون ، راعى العدالة ، ابن القوة ، الذى يحكم العالم) . وما لبث البابوات أن روعهم أمر هذا الحاكم الجديد الجسور . وكان محملاً على عدو فردريك الأكبر ، البابا إنوسنت الرابع Pope Innocent IV أن يكتب عنه قائلا : (إن له بين فكيه ثلاثة صفوف من الأسنان : صف للرهبان ، وصف لرجال الدين ، وصف لعامة المتدينين) . وتسامع رجال الكنيسة المحافظون في فزع بمصادقته للعرب ، وبعقله الباحث المتسائل ، الذى راح يستقصى حتى أشد المعتقدات رسوخاً واستقراراً . وإن الأسئلة التي كان يتوجه بها إلى منجمه الخاص مايكل سكوت Michael Scot ، تبين لنا الاتجاهات التي كان ذهنه يعمل في ضوءها : كيف ثبتت الأرض بإحكام فوق هاوية الفضاء ؟ في أى سماء يقوم الكيان الإلهي ؟ أين الجحيم ، والمظهر ، وملكوت السماء ؟ وكان فردريك يدرب ذهنه الناقد ، باحثاً في كافة المسائل والموضوعات . فقد دبح رسالة علمية في فن الصيد بالصقور ، واقتنى معرضاً للوحوش . وكانت صفاته



عصره . إن روحه الجسورة كانت تثير الروح في صدور كثير من معاصريه

ومناقبه ، تضم ما يكاد يكون نزعات لأخلاقية ، كانت تثير القلق في نفوس أبناء عصره ، حتى وصفه بعضهم باسم المضاد للمسيح Anti Christ ، أما الحقيقة في أمرة ، فهي أنه ولد في غير عصره . كان أقرب إلى أن يكون من رجال عصر النهضة The Renaissance ، بما طبع عليه من الصرامة والقسوة ، وبإقدامه على سلوك كافة السبل للاستئثار بمآربه ، وتحقيق أغراضه الذاتية . وقد أثر عنه مرة قوله في صدد مدينة إيطالية واجهته بالتحدي : « لو كانت قدى في جنة الفردوس ، لسحبته منها لكي أنتقم من مدينة فيتر بو » . وما أكثر الذين كانوا يأخذون كلامه مأخذ الجد والتصديق .

كانت حكومته منظمة أحسن التنظيم ، فقد كتب إليه البابا جريجورى التاسع Gregory IX يقول :



القوزاق

أو طوائف Hosts ، ألفوا منها مستعمرات استوطنت جزر أنهار الدون الأوسط Middle Don ، وأنهار الأورال Ural ، والدنيبر Dnieper السفلى . وكانت هذه المستعمرات Setch محاطة بجواجز من الأعشاب ، تسد الطريق أمام القادمين ، وتحجبها الشجيرات والأخشاب عن النظر . وكان على زوجات وأطفال الأسر القوزاقية ، أن يعيشوا خارج المستعمرات ، بينما يقيم الرجال في ثكنات Kurenny مشيدة من الشجيرات ، وسقوفها من جلود الجياد . وكان القوزاق يعيشون في هذه المستعمرات ، في جو من المساواة والحرية ، أصبحتا عندهم قانونا وتقليدا .

الجمهوريون

كان يطلق على الجهاز الحاكم في كل مستعمرة اسم «الرادا the Rada» ، وهو برلمان شعبي ، له حق الحياة والموت على جميع الأفراد . أما رئيس هذه الجمهورية الصغيرة فكان يسمى «كوشيفوي Koshevoy» ، وينتخب بالاقتراع العام . وهو مسئول أمام جماعته عن جميع تصرفاته ؛ وباعتباره قائدا عاما في زمن الحرب ، فإنه كان يمنح سلطة ديكتاتورية مطلقة ، وإن كان له الحق ، في وقت الطوارئ ، أن يدعو إلى اجتماع شعبي ، ليستطلع فيه المشورة ، وكان يعاونه في عمله قواد الثكنات . وفي العهود المتأخرة ، أصبح من حق كل قوزاق أن يملك أرضا ، وأن يقتني الماشية . ولكن بالرغم من ذلك ، ظل القوزاق رائدا ، ومستعمرا ، وجنديا . وخلال هذه الحقبة من تاريخهم ، حارب القوزاق تباعا ضد الأتراك ، والتيتون ، والجرمان ، والبولنديين ، والموسكوف ، وحالوا

بينهم وبين اقتحام أراضيهم ، والاعتداء على استقلالهم .

جنود القيصر

في بداية عهد القيصر إيفان الرهيب Ivan the Terrible في القرن السادس عشر ، كان القوزاق بقيادة زعيمهم تيموفيتش Timofeyitch هم أول من مدوا حدود موسكو Muscovy ، وذلك باقتحام سيبيريا Siberia وهزيمة التتار . وخلال «عهد الاضطراب Time of the Troubles» (١٥٨٤-١٦١٣) ، حين احتدم الخلاف على من يرتقى العرش ، تزعم القوزاق الفلاحين المتمردين ، تأييدا لمرشح كان مكروها من الطبقة الحاكمة . وبعد إخماد هذه الاضطرابات ، اندمج القوزاق تدريجيا في قوات القيصر the Tsar العسكرية النظامية ، وكافأهم وزارة الحربية الروسية على انخراطهم في سلك الجندية ، بهبات من الأرض .



إلى اليسار قوزاق بزيه التقليدي المتميز . أعلى خريطة المنطقة التي استوطنتها القوزاق في القرن السادس عشر

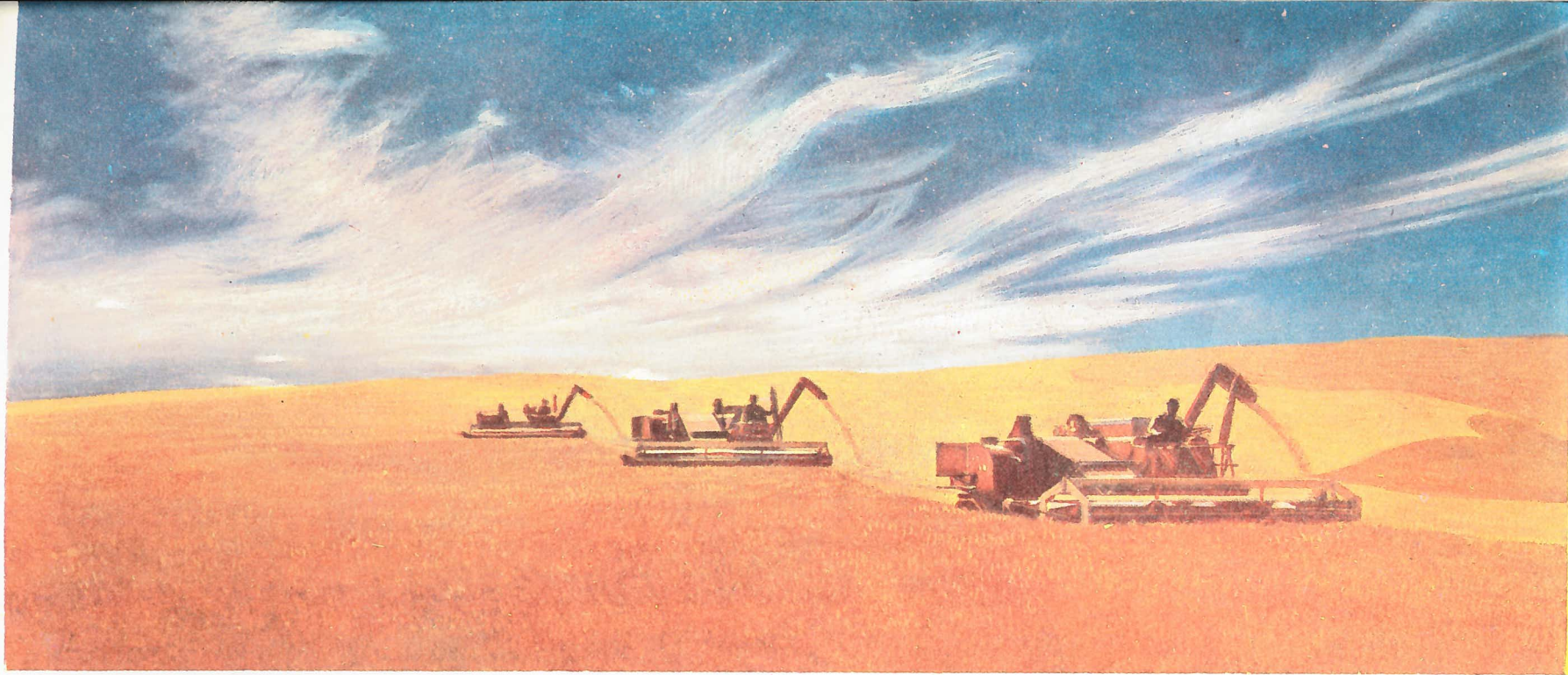


فرسان القوزاق بسيوفهم مشهرة

طالما أثار المحاربون من فرسان روسيا ، أي القوزاق Cossacks الخوف والإعجاب ، فمن يكون هؤلاء القوزاق . . ؟ لقد كانوا في الأصل رقيقا ينحدرون من سلالات عديدة ، أخذوا في نهاية القرون الوسطى يشقون طريقهم من موسكو Muscovy إلى السهول المعشوشبة المعروفة باسم السهب Steppes ، والواقعة عند حدود روسيا الجنوبية والشرقية . وإذ كانوا

متجولين ، يعبدون الله طبقا للعقيدة الأرثوذكسية «لروسيا المقدسة Holy Russia» ، فإنهم سرعان ما اشتبكوا في القتال مع التتار Tartars الذين كانوا يتجولون في أرجاء أوكرانيا Ukraine . ورغم أنهم كانوا دائما يعتمدون على الزراعة إلى حد معين ، إلا أن حياة التجوال ، دفعت معظم القوزاق إلى ازدهار المحراث ، باعتباره رمزا للعبودية ، وقالوا متفاخرين : «لنا نخدم الحشائش والماء ، ولا نخدم الأرض والضياء» . وراحوا يضربون في أرجاء البلاد ، أحيانا كجماعات من مربى الماشية ، وأحيانا أخرى كعصابات من قطاع الطرق ، وهي الأرباح الأكثر مغنا . وبتوالي الأيام ، اتخذوا القتال حرفة لهم ، واستهانوا بقيمة الحياة الإنسانية ، وتطور القوزاق إلى فرسان مغاوير ، أبرز خصائصهم العسكرية ، براعتهم في الاختباء ، وإحساسهم الغريزي بمعرفة الاتجاهات ، إذ أتاح لهم أن يشقوا طريقهم في مجاهل الأرض ، دون الاستعانة بالخرائط أو البوصلات .

وعند نهاية القرن السادس عشر ، انتظم القوزاق في ثلاث مجموعات رئيسية



ثلاث من آلات جني المحصول ، وهي تشق طريقها عبر حقل واسع من الذرة في وسط غرب أمريكا

الحبوب في العصور

صنع الخبز

رغم أن حبوب القمح والشعير مغذية ، إلا أنها صعبة المضغ والهضم. لذلك فإنه ليس من الغريب أن الفلاحين الأوائل ابتكروا الطرق لجعل الغذاء الذي صنعوه من الحبوب أكثر استساغة .

وكانت الطريقة التي اتبعها إنسان العصر الحجري Neolithic هي طحن الحبوب ، حتى تصبح كالدقيق الخشن . ويحتمل أنه أضاف الماء ، بل وربما اللبن ، إلى هذا الطحين ، ليصنع نوعا من العصيدة Gruel .

وكان التقدم التالي ، هو عجن الدقيق إلى عجينة Dough سميكة القوام ، بحيث يمكن وضع قطعة مفلطحة منها على موقد Hearth أو صخر حار . وقد أدت هذه الطريقة من الطهي ، إلى عمل غذاء أفضل بكثير - وقد استمر هكذا بعد ذلك .

واستخدام الخميرة Yeast مع العجين لتنتج خبزا مليئا بالهواء Aerated (أى مخمرا Leavened) ، شبيه نوعا بما نعرفه اليوم ، إن هو إلا تقدم استحدثه المصريون . فالعجين المصنوع بهذه الطريقة ، يرتفع أثناء الخبز Baking ؛ وعلى ذلك فقد أصبح من الضروري خبزه في أفران ، وليس على أحجار حارة .



كان الناس في البداية ياكلون الحبوب ، كما يجمعونه من الحقول .



بعد طحن الحبوب ، صنعوا في رقيق خشن ، وصنعوا منه العصيدة .



أكله البشر العصيدة اسمياً القوام على فريشة من الأعشاب الساهنة .



احتاج خبز الخبز إلى استعمال الخميرة والفرن

أهمية مذهلة . لقد كانت الغلة Yield الغذائية الناتجة من حقول الذرة Corn ، تعني أنه لم يعد هناك مبرر لأن يقضي رجال الأسرة كلهم طيلة اليوم ، في البحث عن الطعام أو صيده . كذلك لم يعد من الضروري أن تهيم كل قبيلة في الأرض ، متنقلة كل بضعة أسابيع إلى مكان جديد . ولقد أصبح في الإمكان إنشاء جماعات مستقرة ، وأكثر فائدة من هذا كله ، أن الإنسان أصبح لديه ، لأول مرة ، وقت للتفكير ، والتعلم ، ومحاولة استخدام مهارات يديه . والواقع أن الحبوب هي الاكتشاف الذي جعل الحضارة ميسورة .

وكانت أولى سلالات القمح التي زرعت هي السلالة المعروفة باسم إيمر Emmer واسمها العلمي Triticum dicoccum ، وسلالة أينكورن Einkorn ، واسمها العلمي T.monococcum ، وكلاهما مشتق بلا شك من أنواع برية لها نفس الاسم . وكانت السلالات البرية والمستزرعة ، كالشعير ، أى ذات أشواك Bearded ؛ وهي في ذلك تختلف تماما عن قمح الخبز T.vulgare ، الذي ظهر متأخرا بعد ذلك . وأصل هذا النوع الهام غير معروف بشكل قاطع ، وإن كان يبدو محتملا أنه نتج من تزاوج Cross-breeding بين قمح إيمر المستزرع ، وأحد النجيليات البرية .

وكما كانت الحبوب مفتاحا لحياة متحضرة في الغرب ، فقد كانت هامة أيضا في تطور الزراعة في الأماكن الأخرى . وكانت كل مرحلة تتناول محصولا مختلفا من الحبوب . وفي مكان ما من شبه قارة الهند الواسعة ، زرع الأرز لأول مرة ؛ وبمرور الزمن ، أصبح أهم مادة غذائية في الشرق الأقصى كله . وفي الجانب الآخر من الدنيا ، في أمريكا الوسطى ، كانت الذرة أهم محصول من الحبوب . غير أنه يوجد سبب للاعتقاد بأن الذرة لم يتم فهمها بين الشعوب الأولى في أمريكا الوسطى ، إلا بعد بعض المحاصيل الأخرى غير الحبوب

. Non-cereal

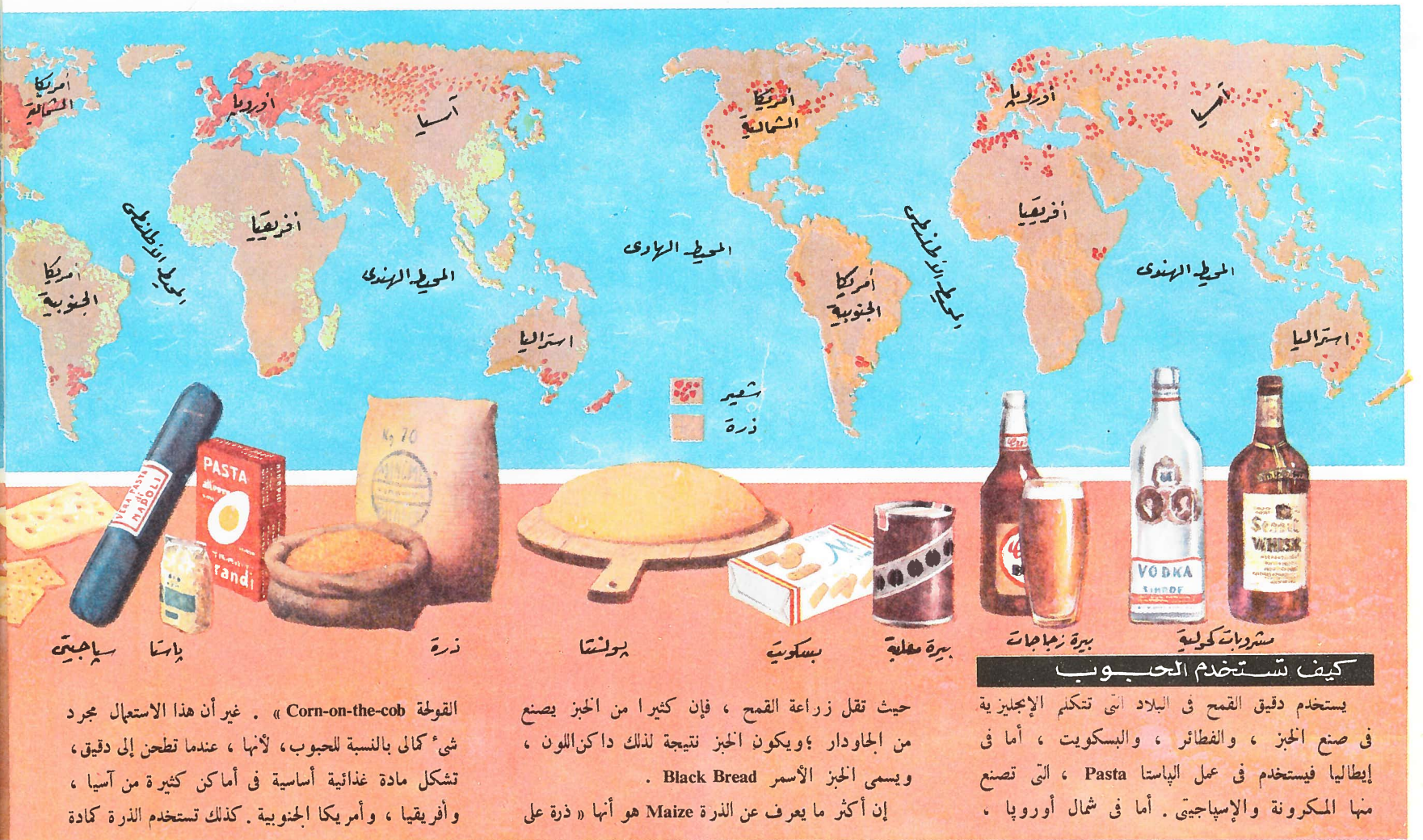
إنه لمن غير المحتمل ، أن تتناول وجبة ما ، دون أن تأكل أو تشرب شيئا من منتجات الحبوب Cereals ، ذلك لأن هذه النباتات النجيلية Grasses ، التي تزرع من أجل سنابلها Ears الكبيرة التي تحتوى على بذور تؤكل ، أهم محصول في هذا الكوكب . وقد استمدت الحبوب اسمها من اسم إلهة المحاصيل الرومانية ، واسمها سيرس Ceres .

وأهم الحبوب : القمح ، والشعير Barley ، والأرز ، والشوفان Oats ، والذرة العويجة Sorghum ، والجاودار Rye ، والدخن Millet . وللقمح والشعير أهمية خاصة ، لأن المعتقد أنهما أول محصولين زرعهما الإنسان .

ولا أحد يعرف بالضبط أين أو متى بدأت زراعتها ، إلا أن ذلك ربما كان منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وكان ذلك في موقع ما ، في المكان المحدد بخط أحمر على الخريطة أسفل هذا الكلام . وكانت لاكتشاف طرق زراعة الحبوب نتائج ذات

لقد كانت أول زراعة القمح والشعير في مكان ما في المساحة المحدودة بالدائرة الحمراء





القولحة « Corn-on-the-cob ». غير أن هذا الاستعمال مجرد شيء كمال بالنسبة للحبوب، لأنها، عندما تطحن إلى دقيق، تشكل مادة غذائية أساسية في أماكن كثيرة من آسيا، وأفريقيا، وأمريكا الجنوبية. كذلك تستخدم الذرة ككافة

حيث تقل زراعة القمح، فإن كثيرا من الخبز يصنع من الجاودار، ويكون الخبز نتيجة لذلك داكن اللون، ويسمى الخبز الأسمر Black Bread. إن أكثر ما يعرف عن الذرة Maize هو أنها « ذرة على

يستخدم دقيق القمح في البلاد التي تتكلم الإنجليزية في صنع الخبز، والفطائر، والبسكويت، أما في إيطاليا فيستخدم في عمل الباستا Pasta، التي تصنع منها المكرونة والإسباجيتي. أما في شمال أوروبا،

الشوفان

يزرع الشوفان Oats كثيرا في المناطق التي يكون مناخها باردا بالنسبة للقمح. ويمكن الحصول على محاصيل جيدة من التربة الفقيرة، غير أن قيمة المحصول تكون، بغير شك، أقل من القمح.

الشعير

الشعير Barley كالشوفان، يكاد لا ينمو جيدا إلا في الجو البارد، ولذلك فهو يزرع بكثرة في شمال أوروبا. وهناك عدد من السلالات القادرة على مقاومة الحرارة، ولذلك تزرع في شمال أفريقيا والهند.

الدخن

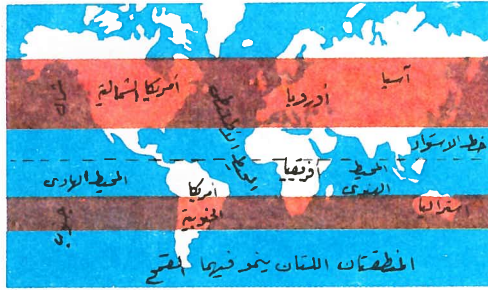
الدخن Millet واحد من محاصيل الحبوب القليلة المتطلبات، ولذلك فهو ينمو بسخاء في التربة الفقيرة، وكذلك في ظروف شديدة الجفاف. ومقاومته للجفاف Drought، تجعله مناسباً للزراعة في البلاد الجافة كالهند.

الذرة

الذرة Maize من الحبوب التي تستوطن الدنيا الجديدة، وكان غذاء هاماً في زمن الأزتيك Aztec، والمايا Maya، والإنكاس Incas. وكان هنود أمريكا الشمالية يزرعونها بكثرة، وهي لذلك تسمى حتى يومنا هذا بالذرة الهندية.

وقد جلب كريستوفر كولومبوس Christopher Columbus بذور الذرة معه من الدنيا الجديدة، وسرعان

كبيرة إلى بلاد أوروبا المزدحمة بالسكان. والقمح الذي يزرع في أمريكا الشمالية وأستراليا أغلبه من سلالات قوية Strong، أو قاسية Hard،



ومحتواها من البروتين جلوتين Gluten عالى، وهو النوع المفضل في عمل الخبز، أما أنواع القمح الإنجليزي والمصري فأغلبها من النوع اللين Soft أو الضعيف Weak، وهي أفضل في عمل الكعك والبسكويت.

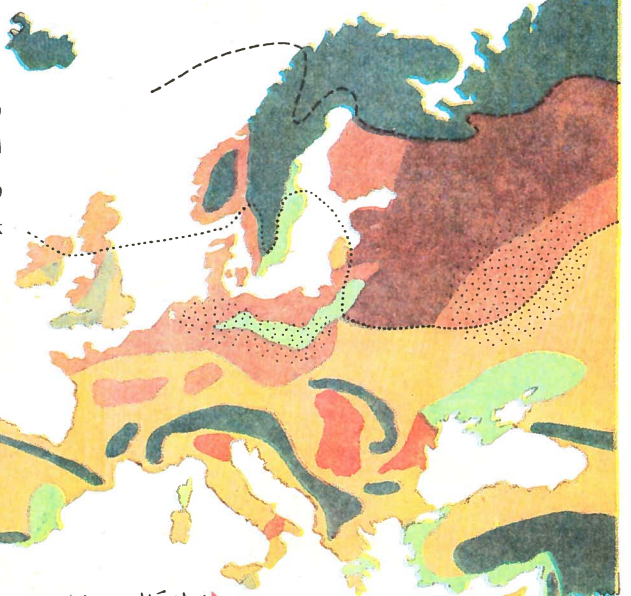
وهناك سلالة اسمها قمح دورم Durum Wheat، وهي أفضل السلالات لعمل الباستا الشائعة الاستعمال في إيطاليا.

متى
ذرة
شوفان
شوفان وشعير
شعير
سلالة باردة أدرجاة بالنسبة لزراعة الحبوب
جاودار
الحد الشمالي للعصى
الحد الشمالي لجميع الحبوب

القمح

تقتصر زراعة القمح على المناطق المعتدلة وشبه الاستوائية من العالم، خاصة ما كان منها في النصف الشمالي من الكرة الأرضية. وتبين الخريطة الصغيرة، في أسفل، الخزامين من سطح الأرض، اللذين ينمو القمح فيهما. والسلالات المعروفة من القمح حوالى ١,٠٠٠، كثير منها يتلاءم بشكل خاص مع مناخ منطقة معينة، أو الظروف الزراعية لها.

وأشهر البلاد في زراعة القمح، هي الولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا، وروسيا، وترجع الدول الثلاث الأولى أكثر من حاجتها بكثير، وبذلك تصدر كميات



زراعة الحبوب في أوروبا

الحبوب كغذاء

الحبوب ، باستثناء البطاطس ، أرخص الأغذية جميعا . لذلك فهي ، لأسباب اقتصادية بحته ، تستخدم بانتظام للاستهلاك الأدنى في كل مكان بالعالم تقريبا . ويبدو في الواقع أن الشعب الوحيد في وقتنا الحاضر الذي لا يأكل الحبوب هو الإسكيمو Eskimos ، الذين يعيشون بعيدا عن متناول الحضارة ، ومعهم عدد من القبائل التي تأكل الموز Plantain-eating في أفريقيا الوسطى .

وسعر الحبوب المنخفض نسبيا ، ذو أهمية كبيرة من ناحية التغذية . فالشخص البالغ يحتاج يوميا إلى تناول ما لا يقل عن ٢٠٠ جم من المواد الكربوهيدراتية Carbohydrates . ولما كان حوالي ٧٠٪ من وزن الحبوب جميعا يتألف من هذه المسادة الغذائية ، لذلك فإن كل حاجتنا من الكربوهيدرات ، يمكن الحصول عليها بثمان رخيص .

والكربوهيدرات التي تمدنا بها الحبوب ، تستخدم أساسا داخل الجسم ، للإمداد بالطاقة التي يحتاجها العمل العضلي . ومن ثم ، فالكاتب الخالس إلى مكتبه ، يحتاج إلى كربوهيدرات أقل كثيرا (حوالي ٢٥٠ جم في اليوم) مما يحتاج إليه قاطع خشب Lumberjack يقطع الأشجار في الغابة (حوالي ٥٠٠ جم في اليوم) . والذين يأكلون الكربوهيدرات أكثر مما تحتاج أجسامهم ، إنما يحرقونها ، ويبعدون طاقتها ، في صورة حرارة . غير أنه يوجد أشخاص أقل حظا في أنهم يحولون الفائض من الكربوهيدرات إلى شحم Fat يخزنون - لاستيائهم ومضايقتهم - تحت الجلد مباشرة .

والحبوب ، بالإضافة إلى تزويدنا بالكربوهيدرات ، مصدر أيضا للبروتين Protein ، والدهن ، وعدة فيتامينات . غير أن كميات هذه المواد صغيرة جدا ، وعلى ذلك فهما كانت كميات الحبوب المستهلكة كبيرة ، فإن وجبة الإنسان لابد أن تحتوي دائما على بعض هذه المواد الغذائية ، الغنية بالدهن والبروتين ، اللذين يحصل عليهما الجسم عادة من مصادر حيوانية .

وعند تجهيز الحبوب للاستهلاك الأدنى ، فإن الطريقة المستعملة ، تؤدي أحيانا إلى نواتج End-products أقل كثيرا في قيمتها الغذائية من الحبوب في حالتها الطبيعية . فالبروتين ، والدهن ، والفيتامينات في حبة القمح ، مثلا ، توجد أساسا في الجنين Germ . وأثناء عملية الطحن ، ينفصل الجنين عن باقي الحبة ، ويعزل جانبا لإنتاج غذاء الحيوان . وقد يكون ذلك من حظ الحيوانات ، إلا أنه يعني أن الدقيق الناتج من القمح أغلبه كربوهيدرات ، وبذلك فهو أقل تغذية ، مما ينبغي أن يكون .

ويبدو غريبا جدا ، أننا ينبغي أن نلحق جانبا جزءا هاما من محاصيل الحبوب في عملية الطحن ، إلا أنه توجد أسباب وجيهة لذلك ، فدقيق القمح الذي طحن بحيث يحتفظ بالجنين ، يكون أسمر اللون ، ولا يحتزن بحالة جيدة . وعلى ذلك فالخبازون لا يحبونه بسبب شكله ، والبقالون لا يحبونه لأنه لا يمكنهم الاحتفاظ به بصورة مرضية .



وهو يستخدم كذلك في عمل العصيدة Porridge . وينتج الشعير دقيقا يستخدم في عمل الخبز في شمال أفريقيا ، وفي أجزاء من آسيا . ويزرع هذا المحصول في بريطانيا أساسا لعمل المشروبات الكحولية .

غذائية للحيوانات ، وخاصة الدواجن Poultry . والشوفان ، كالدرة ، من الحبوب التي تستخدم بكثرة لتغذية الحيوانات . وفي سكتلند يستخدم دقيق الشوفان بكثرة في عمل فطائر الشوفان Oatcakes .

حاملة حبوب كبيرة أثناء شحنها بالقمح



الجاودار

ربما كان الموطن الأصلي للجاودار جنوب غرب آسيا . والمنتج الأساسي للجاودار حاليا هو روسيا ، إذ تنتج حوالي نصف إنتاج العالم منه . وتنتج أوروبا ٤٠ في المائة تقريبا . وأكثر استخداماته في عمل الخبز الأسمر ، وتغذية المواشي .

ويستخدم قش الجاودار في بعض البلاد ، لعمل الأسقف Thatching والحشايا Matresses . ويستخدم كذلك لعمل فراش الحيوانات .

ما شاع استعمال المحصول في البلاد الأكثر دفئا بأوروبا . وبعد ذلك انتشرت زراعة الذرة حتى آسيا وأفريقيا . ويستخدم دقيق الذرة في عمل وجبة تسمى Mealies ، يأكلها أغلب الوطنيين بجنوب أفريقيا . وفي أمريكا تزرع سلالات خاصة من الذرة لعمل ذرة على القولحة ، والفشار Popcorn ، والنشا ، والجلوكوز ، وزيت الذرة .

الأرز

يزرع الأرز أساسا في الصين ، والهند ، وبورما ، واليابان ، حيث يؤلف غذاء أساسيا لمئات الملايين من البشر . وتزرع بذوره في مزارع أعدت بعناية ، وعندما تبلغ البادرات ستة أسابيع من العمر ، تشتل Transplanted باليد إلى حقول مغمورة بمحوى ١٠ سم من الماء . ويستمر ري المحصول حتى ينضج ، ويصبح معدا للخبز . والأرز الذي ينمو بالطبيعة ، تغطيه قشرة سوداء Dark Husk ، تزال عند التقشير Milling . بعد ذلك تمر الحبوب بعملية تلميع Polishing كي تكتسب لونها الأبيض الجذاب الذي نعرفه .

الذرة العويجة

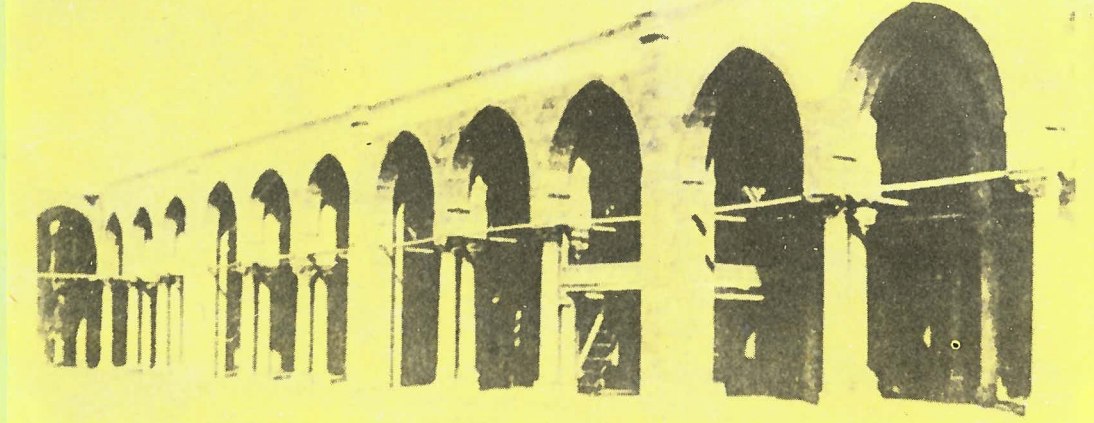
الذرة العويجة Sorghum محصول حبوب كبير الأهمية ، إذ يؤلف المحصول الرئيسي من الحبوب في أواسط أفريقيا ، كما يزرع ويؤكل في الهند ، والصين ، وبعض أماكن من مصر العليا .

والذرة العويجة ، نوع قوى الاحتمال ، قادر على مقاومة الحرارة الشديدة ، والجفاف الطويل الأمد .

عمرو في خلافة أبي بكر

وظل عمرو في ولاية الزكاة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يشأ الخليفة أبو بكر أن يعزله عنها إلا برأيه ومرضاته ، وذلك جرياً على سنة التزامها من إقراره كل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ، وهي « ألا يحل عقلاً عقله الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يعقل عقلاً لم يعقله » . ويقال إن عمرو لم يرق قط في حزن كالحزن الذي غمره يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبكى طويلاً ، وجلس يتلقى الغزاء ، كما يتلقاه في أقرب الناس إليه .

ثم جاءت حروب الردة ، فكان موقفه منها ، الموقف المنتظر من مثله ، فقد حدث وهو في طريقه من عمان إلى المدينة ، أن نزل ببني عامر ، فإذا بزعيمها قرة بن هبيرة مهم بالردة ويقول له : « يا عمرو إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة ، فإن أعفيتها فستسمع لكم وتطيع ، وإن أبيتم فلا تجمع عليكم » . فلم تأخذه في الأمر هوادة ، بل اشتد معه ، وأغلظ له القول ، وصاح به « ويحك ، أكفرت يا قرة ؟ تخوفنا بردة العرب ، فوالله لأوطئن عليك الخيل في حفش أمك (أي في خبائها) » . وكان هذا الموقف منه أول ما استحق به الثقة والرعاية في عهد الخلافة .



جامع عمرو بن العاص بمصر القديمة

عمرو بن العاص

عمرو في خلافة عمر بن الخطاب

وما زالت ثقة عمر بن الخطاب بكفاءة عمرو وحنكته الحربية والسياسية تظم كلما تم له النصر على مدينة تلو الأخرى ، حتى تم للعرب الاستيلاء على بيت المقدس ، وتم تسليمه للخليفة عمر سنة ١٥ هـ . وفي عام ١٨ هـ تطلعت نفس عمرو إلى فتح أكبر وأخطر ، إلى فتح الديار المصرية التي كانت درة التاج في دولة هرقل . أفضى القائد الجريء بأمله إلى الخليفة ، فاستمع إليه وتردد ، أما عمرو فقد كان أعلم الناس بالخليفة وبمصر ، من أن تفوته وسيلة الإقناع في هذا المقام ، إذ قال له : « فلنكن غزوة مصر دفعا للخطر ، وضمانا لأرواح المسلمين » . وكان عمر بن الخطاب يعلم أنه يستمع إلى صواب ، ولكنه استجاب لرأى عمرو ، وهو بين الإقدام والإحجام ، فأذن له بالسير ، وانظره كتاباً آخر يأتيه منه في الطريق ، وقال له سيأتيك كتابي سريعا إن شاء الله تعالى ، فإن أدركك كتابي أمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف ، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي ، فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره . وقيل إن كتاب عمر أدرك عمرو في رفح ، فأغضى عن الرسول حتى بلغ مكاناً من مصر غير مختلف فيه ، فقرأ الكتاب وقال لجنده « لم يلحقني كتاب أمير المؤمنين حتى دخلنا أرض مصر ، فسبروا على بركة الله وعونه » .

فتح مصر

قام عمرو بفتح مصر ، وقام بتأمين ذلك الفتح ، وتمكينه ، على نحو لم يسبقه إليه سابق من فاتحي وادى النيل في قديم عصوره ، لأنه أبقي لهذا الفتح أثرا خالدا في لغة البلد ، ودينه ، وفنونه . وقد أنصفت الخليفة عمرو وأحسن جزاءه ، بتوليته على مصر بعد فتحها وتنظيم شئونها ، قضى عمرو خمس سنوات واليا على مصر في خلافة عمر ، وأقره عثمان على ولاية مصر . وظل أميرا عليها حتى عزل سنة ٢٧ هـ . وتولى عمرو ولاية مصر للمرة الثانية في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ هـ ، وبقي بها حتى وافته المنية سنة ٤٣ هـ ، وقد جاوز الثمانين أو قارب المائة في قول آخر . وكانت وفاته ليلة عيد الفطر ، فدفن بجوار المقطم . وكان رحمة الله عليه في أخريات أيامه ، يدعو الله قائلا : « اللهم آتيت عمرو مالا ، فإن كان أحب إليك أن تسلب عمرو ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ، وإنك آتيت عمرو أولادا ، فإن كان أحب أن تشكل عمرو ولده ولا تعذبه بالنار فأشكله ولده . وأنت آتيت عمرو سلطانا ، فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار ، فانزع منه سلطانه » .

فإذا هو عليه الصلاة والسلام قد وعى صفاته وميزاته ، فقد اختار له المساعي التي توافق رجلا معتدا بنفسه ، محبا للرئاسة وتدير المسال ، لبقا في الخطاب ، قديرا على الإقناع ، حذرا في موضع الحذر ، جريئا في موضع الجراءة .

بعثته إلى سواح

أما بعثته إلى سواح ، فقد كانت لهدم الصنم الذي عبده هذيل في الجاهلية ، وكان على مقربة من مكة ، يقصدونه للحج والعبادة وقضاء النذور . وكانت له خزنة يودع فيها ما يودع من النذور من المال الذي وكل به بنو سهم قبل الإسلام ، فكان اختيار زعيم من بني سهم ، فيه حرص على تحصيل المال دون إراقة الدماء . فلما جاء سادن الصنم وسأله ، ماذا يريد ، أجابه عمرو بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بتحطيم الصنم ، فحذره السادن من مغبة هذا العمل ، وقال له إنك لا تقدر على ذلك . فإما كان من عمرو إلا أن تقدم من الصنم وكسره ، وأمر أصحابه بهدم الخزانة ، فإذا هي خاوية ثم أقبل على السادن وسأله كيف رأيت ، قال : أسلمت لله رب العالمين

بعثته إلى أميري عمان

أما مهمة عمان ، فقد كانت تتطلب رسولا يتوفر فيه الدهاء واللباقة والجراءة وحب الرياسة والطمع في الثراء ، وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك كله في عمرو ، فاختره لها . فقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعباد ابني الجلندي أمير عمان ، كتابا يدعوها فيه إلى الإسلام ، وحمل عمرو ابن العاص الكتاب ، وكان عند حسن ظن الرسول صلى الله عليه وسلم به في مقدورته ودهائه ، فبدأ بأصغر الأخوين عباد ، لأنه لم يكن على ولاية الملك ، فهو أقرب إلى إجابة النداء ، فاحتفى به ، وأصغى إليه ، ووعد أنه يمهده له عند أخيه . ثم لقي جيفرا ، فإذا هو صعب المراس ، فأخذ يسأل عمرو عن نفسه وعن أبيه ، ثم تطرق الحديث إلى قريش وعمما صنعت ، فأوجز له موقفها في إيجاز جد بليغ ، إذ قال : « إما راغب في الدين ، وإما مقهور بالسيف » . ثم عقب بحديث فيه وعد ووعد ، حيث قال له : « وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه توطئك الخيل ، فأسلم تسلم ، فيوليك على قومك ، وتبقى على ملكك مع الإسلام ، ولا تدخل عليك الخيل والرجال ، وفي هذا ، ومع سعادة الدارين ، راحة من القتال » .

وكان من نتيجة الأساليب السياسية التي اتبعها مع الأخوين ، أن استجاب الأخوان ومن تبعهما للإسلام . وكان جزاء عمرو على هذا التوفيق ، أن عقد له النبي صلى الله عليه وسلم ولاية الزكاة ، يأخذها من الأغنياء ، ويفرقها على الفقراء .

نشأ عمرو بن العاص في بطن من بطون قريش المشهورة ، وهم بنو سهم ، وأبوه هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم ، ويقال في متواتر الروايات إنه كان من ذوى اليسار ، وكان يتجر بين الشام واليمن ، ويحتشد لرحلة الصيف ورحلة الشتاء . وكان عمرو بأبيه جد فخور ، حتى لقد كان يفخر به على الخلفاء كعمر بن الخطاب ، وعثمان ابن عفان . فلما أرسل إليه عمر بن الخطاب من يحاسبه ويشاطره ماله ، غضب وقال للرسول : « قبح الله زمانا عمرو ابن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل . والله إنى لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الخطب وعلى ابنه مثلها ، وما منها إلا في نمرة لا تبلغ رصغيه . والله ما كان العاص ابن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزورا بالذهب » .

ولما عزله عثمان من ولاية مصر ، دعاه فأنبه وقال له : استعملتك على ظلمك وكثرة القالة فيك . فقال عمرو : كنت عاملا لعمر بن الخطاب وهو عني راض . واحتدم الغضب بينهما ، فهم عمرو بالخروج مغضبا ، وهو يقول ، قد رأيت العاص بن وائل ورأيت أباك ، فوالله للعاص كان أشرف من عفان .

فما زاد عثمان على أن قال : مالنا ولذكر الجاهلية .

عمرو بن العاص والإسلام

وقد ظهرت الدعوة المحمدية ، وعمرو بن العاص يعيش في الحجاز ، ولكنه لم يسلم إلا في السنة الثامنة للهجرة على أرجح الأقوال ، ويؤخره بعضهم إلى ما بعد فتح مكة من وجيز . قال ، ولقد اعتزم لقاء النبي صلى الله عليه وسلم : « فأضمرت أن أبايعه على ما تقدم وما تأخر ، فلما بسط يده قبضت يدي ، فقال عليه السلام : مالك يا عمرو ؟ قلت : أبايعك يا رسول الله على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي . قال الإسلام والهجرة يجبان ما كان قبلهما . فبايعته والله ماملأت عيني منه ، وراجعتة بما أريد حتى لحق ربه ، حياء منه » . فقد كانت رحابة صدر النبي صلى الله عليه وسلم تسع الناس جميعا ، ولا تضيق بأحد من مختلف الطوائف والطباع . ومن سيرة عمرو بعد إسلامه ، نعلم أنه كان يتعبد ، ويتصدق ، ويستغفر من ذنوب وقع فيها ، ويقيم الصلاة ، ويسرد الصوم ، ويعيش بين ذويه مسلما ، وكلهم مسلمون . وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم كما عرف غيره من الصحابة خير معرفة . فقد ندبه لأمر لا يندبه لها إلا من كان على علم واف بالرجل ، وما غلب عليه من ظاهر خصاله ، واستتر في مكتون خلده ندبه لغزوة ذات السلاسل ، ولهدم الصنم (سواح) ، ولدعوة جيفر وعباد أميري عمان إلى الإسلام . ثم أقامه على الصدقة في تلك الإمارة ،

کیف تحصیل علی نسبتی

مطلب: الاضرار انتهى

سعر التسيخة	
ج ٢٠ ع. --- ١٠٠ مليم	أبوظبي --- ٢٠٠ فلس
لبنان --- ١ ل . ل	السعودية --- ٢ ريال
سوريا --- ١,٤٥ ل . س	عُدن --- ٥ مئلات
الأردن --- ١٢٥ فلسا	السودان --- ١٥٠ مليما
العراق --- ١٢٥ فلسا	ليبيا --- ١٥ قرشا
الكويت --- ١٥٠ فلسا	تونس --- ٢ دركات
البحرين --- ٢٠٠ فلس	الجزائر --- ٣ دنانير
قطر --- ٢٠٠ فلس	المغرب --- ٣ دراهم
دُلب --- ٢٠٠ فلس	

طراز

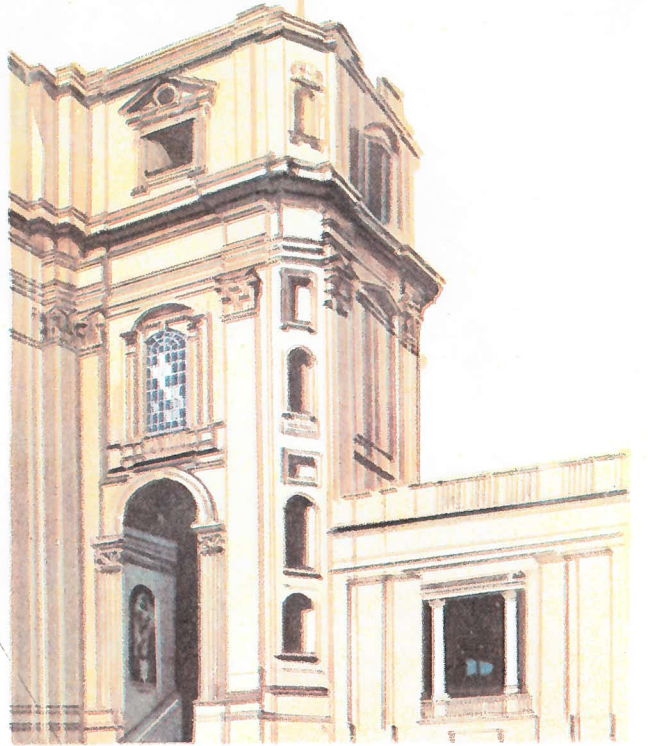
طراز لويس الثالث عشر " النصف الأول من القرن السابع عشر "

في نهاية عصر النهضة . ولدت حركة جديدة هي « الباروك » . وكرد فعل ضد التقليدية التي تميزت بها الفترة السابقة . جاء هذا الطراز مخالفا للقواعد التي كانت متبعة حتى ذلك الوقت . هذا والاسم « باروك » Baroque معناه الشاذ . وقد ظل متبعاً في فرنسا حتى مجيء لويس الرابع عشر .

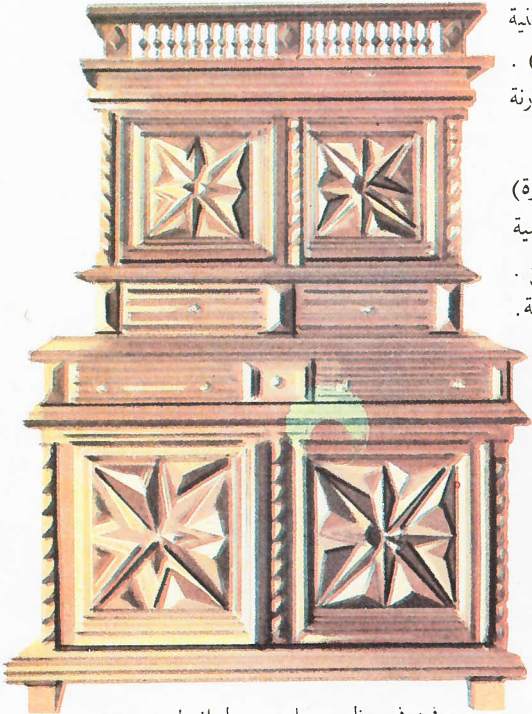
نشأ طراز الباروك في روما بتأثير من اليسوعيين (وتعتبر كنيسة اليسوع بروما مثلاً مميزاً لهذا الطراز) . وأخذ ينتشر انتشاراً واسعاً في بلاد عديدة . ولا سيما في أوروبا الوسطى . وفي أسبانيا . والبرتغال . وأمريكا اللاتينية . أما في فرنسا ، فقد عرف طراز ذلك العصر بطراز لويس الثالث عشر . وقد تأثر بطراز الباروك . ولكن بشكل أكثر تبسيطاً . ويعد هذا العصر فترة ازدهار للعمارة . بماحفل به من القصور العديدة . والمنازل الخاصة (كمنزل

لامبرت Lambert والكنايس (كنيسة قال دى جراس Val de Grâce) . وأولى النماذج الإنشائية في مجال الإسكان الحضري (مثل ميدان دى فوج Des Vosges بمنزله المتميزة المبنية بالطوب الوردي ، داخل إطارات من الحجارة البيضاء) . أما النحت فكان ثقيلًا . مع المبالغة في التشكيل بالمقارنة مع النحت في العصر السابق .

والأثاث أيضا كان بالغا في الثقل مثل الخزنة (السحارة) ذات الطابقين، والإطارات ذات الزخارف الحفرية الهندسية الشكل . والمكاتب المطعمة في العادة بالصدف والعاج . وكانت قوائم المناضد ضخمة . ومشغولة . ومتصلة بقوائم عرضية .



التمديس بطرس - روما : جانب من الواجهة الداخلية (مايكل أنجلو)



بوفیه ذو مظهر صارم ، طراز لويس ۱۳



فراش آسمانی من القرن ۱۷ (طراز الباروك)

وكان للأسرة أعمدة مصممة محفورة أو منحوتة على شكل تماثيل . ومزينة بأقمشة فاخرة . مطرزة بخيوط الذهب والفضة أو بالآلئ .

وحتى لا تبقى الأزياء في المؤخرة . فإن طراز ذلك العصر . فيما يختص بالملابس . كان يهدف إلى إكساب الجسم . وذلك المظهر الفخم مع الضيق المتناهي . وهو الزى الذى راج فى ذلك العصر . وكانت الملابس تتسم بالمبالغة فى التطريزات . أما الياقات ذات الكسرات (بليسيه) المنشأة والخاصة بالأمراء . والأقمشة الثقيلة من البروكار . فلم تكن مما يسهل الحركة . ولكنها كانت ذات مظهر فخم .



- العلوم في العصر العباسي .
- إيل دي فرانس : مهد التاريخ الفرنسي .
- متحف مدام توسو .
- الأزهار وكيفية إخصابها .
- بيت هوهنشتاوفن .
- المتوزاوت .
- الحبوب في العالم .
- عمرو بن العاص .

- الفن في العصر العباسي .
- الألساس .
- الكهوف .
- اليوم : طيور الليل .
- رامبرنت .
- بيلجيكا .
- بعض وسائل النقل المائي .
- نيراردو أو هيچنز .

CONOSCERE
1958 Pour tout le monde Edibri Milan
1971 TRADEXIM SA - Genève
autorisation pour l'édition arabe
الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

طراز لويس الرابع عشر "النصف الثاني من القرن السابع عشر"

ابتداء من النصف الثاني من القرن السابع عشر ، نجد تطورا سريعا في الطرز التي كانت تكاد تتغير كل عشر سنوات . كان البلاط الملكي الفرنسي ، الذي تعددت شهرته بالثراء ، والأبهة ، والبذخ ، حدود فرنسا ، قد أضنى تأثيره في كل مكان ، وأصبح الذوق الفرنسي هو الأساس في عالم الأثاث والأزياء . وأخذ النجارون والإخصائون في صناعة الأثاث ، وكانت مهارتهم مما لا يضارعهم فيها أحد ، والنحاتون والفنانون المتخصصون في أشغال التطعيم بالرخام أو المرمر ، أخذوا يعملون بمثابة ، وبلا انقطاع ، في زخرفة وتأثيث القصور العظيمة التي كان ملوك فرنسا يأمرؤن ببنائها .

وقد بلغت التقلبات المستمرة في الذوق ، والتغيرات المتناهية في التفاصيل ، حدا عجزت العمارة معه عن ملاحقته . ولذلك فإننا سنقصر اهتمامنا هنا تقريبا على الأثاث . في عهد لويس الرابع عشر ، كان الخط في طراز الأثاث ، ذا مظهر أكثر صرامة ومهابة ، فأهملت الأشكال الاستدارية والمعقوفة ، لتحل محلها أشكال أكثر تقليدية .

كان الفن بالنسبة « للملك الشمس » وسيلة طبيعية لتأكيد مجده . وكان الملك بتقريبه لأمره الفنانين ، ويأشرفه بنفسه على أعمالهم ، قد ساعد على توثيق وحدة الطراز في القرن الرابع عشر . وفي سبيل تأثيث قصر فرساي الفاخر ، الذي يعد تحفة القرن السابع عشر ، لم يتردد لويس الرابع عشر ، في إنشاء « المصنع الملكي للأثاث » ، الذي جذب إليه أمهر الحرفيين في ذلك العصر .

وكان من أشهر هؤلاء الحرفيين أندريه شارل بول André Charles Boulle ، الحفار الموهوب في أشغال التطعيم ، والذي كان يرسم المناضد ، والمكاتب ، و « الدواليب الغنية » بالزخارف . وتتميز أعمال بول هذا ، بصفة خاصة ، بالحفر المطعم بالنحاس والصدف ، مما يضفي على الأثاث الفخم مظهرا فريدا . وتوجد منه بعض نماذج في متحف اللوفر . كانت روح العصر تهتم بالمظهر ، أكثر مما تهتم بالراحة ، فكانت المناضد والكونسولات تصنع في أغلب الأحيان من الخشب المحفور ، تكسوه قشرة من أوراق الذهب . أما المقاعد ، فكانت ضخمة خشنة المظهر ، في حين كانت السجاجيد والمنسوجات وحدها ، والتي كان عددها كبيرا ، هي التي تضفي على الحجرات الفخمة جوا من الدفء . أما الملابس ، فقد بلغت حدا من الفخامة لم يسبق له مثيل .



ثريامن البرونز المشغول والمذهب ، مزينة بتمثيل (طراز لويس ١٤)



منضدة من الخشب المذهب ، وعليها لوح من الرخام (طراز لويس ١٤)



مكتب فرنسي طراز لويس ١٤ من صنع بول في القرن ١٧

صورة لويس ١٤ في ملابس الحفلات : وهي تبرز بوضوح الثراء والبذخ المميزين لذلك العصر

